ما يجب أن يعرفه المسلم

من حقائق عن
التبشير والنصرانية

تأليف

محمد السليمان الجبهان



الاهــــــداء

إلى شهــداء الإســلام

من ضحايا الحقــد الصليبي

أقــدم هــذا الجهد المتواضع

المؤلف

بين يدي الكتاب

« من كانت له أذنان فليسمع » .

هذه الكلمة كررها الشيخ ابراهيم الجبهان في غير ما موضع من هذا الكتاب ، وهي خليقة بأن تذكر فيه ، فإن الكتاب صيحة النذير يستعلن من خلال سطوره الخطر المحدق ، والكيد الموصول والتآمر الذي لا يفتر على الاسلام والمسلمين من داخل بلاده ومن خارجها ، وصدق الله العظيم « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا . . . » البقرة .

أجل أن الكتاب صيحة النذير يرسلها الطب الخبير ، الدارس المتمرس ببحث موضوعه ، وتقليبه على شتى وجوهه لتكتمل الصورة أمام من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

إن الذي لا ريب فيه أن الباطل يقظان ، وأن الشر تعمل أجهزته جهرة في بلاد عربية وغير عربية على التشكيك في الإسلام ، وغمره بغياً وعدواً ، وافتراء الأكاذيب على رحمة الله المهداة إلى العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، على النحو الذي تناوله الكاتب بسداد واجتهد مخلصاً في دحض تلكم المفتريات مستأنساً — في أمانة الباحث — بآراء الثقات من علمائنا ، وبكلام المنصفين من الرجال الذين يرون الحق وينوهون به وإن لم يذعنوا له .

ولقد عرض الكاتب أقوال رجال بهرهم نور الإسلام ، وغلبت عليهم حجته فآمنوا به وصارحوا بما عرفوه في المسيحية وغيرها ، وشهد شاهد من أهلها به .

وإن كان الذي قالوه ، قد سبقهم إليه أئمة الإسلام في عصور ومنازل عدة

كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية رحمهما الله وغيرهم ممن ذكرهم المؤلف وممن لم يذكرهم .

وكأني بالكاتب . . . أجزل الله مثوبته . . . وهو يعرض حقائق لا اختلاف عليها عن الإسلام المهيمن وعن اليهودية والنصرانية اللتين ذهب بهما الرفات ، وعن الأناجيل التي تقدم بتعارضها – وهي كلام رجال – البراهين الصادقة عنها ، وعن التحامل الآثم على الإسلام وحقائقه الكبرى ، ووسائله النظيفة الرفيقة في الدعوة إليه .

كأني بالكاتب بهذا كله يستجيش الهمم ويستثير عزائم الرجال حتى يكونوا إيقاظاً حول دينهم كله عقيدة وعبادة ومنهاج سلوك ، كي يبقى الإسلام وضاء الجبين ، ويبقى المسلمون على قلب رجل واحد ، لا يجد عدوهم ثغرة ينفذ منها إلى التنكيل بهم وتكبيل أيديهم وأرجلهم بباطله من متابعة الحياة بالإسلام وله برغم كيد من يكيد وتآمر من يتآمر ، بأنه « لا قيام للباطل إلا في غفلة الحق » كما قال أوائلنا رحمهم الله .

وأود أن يأخذ الدعاة إلى الله ، والذين يُناط بهم أمر التذكير بالإسلام والتعريف بجلاله وكماله ، أن يأخذوا أنفسهم بشيء من الجدّ في هذا السبيل ، والدءوب والمثابرة في أكرم ميدان ، ولأشرف غاية ، فإن من المهانة أن لا نكون أقدر على الحركة والإقناع بحقنا من دعاة الباطل الذين يركبون فيه الصعب والذلول إشفاء لقلوبهم الحاقدة على دين من أيسر حقوقه عليهم أن يذكروه بخير ، وأن يعرفوا فضله في الحديث عنهم وعن أنبيائهم صلوات الله عليهم ، وعن كتبهم التي لولا حديثه عنها ما ذكرها ذاكر ولا تحدث عنها إنسان – وأعتقد صادقاً أن جهد الكاتب وإخلاصه فيما استهدف من عرض وبيان لموضوعه من الأمور التي يرضاها فضيلة أستاذنا الشيخ عبد العزيز عبدالله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد حفظه الله .

والتي يسره أن يقدمها إلى طلاب الحقيقة ، وشداة المعرفة الصحيحة ، والذين

يؤثرون التزود بمشاهد جلال الإسلام وكماله واحتفاله بشواهد صلته بالسماء ونسبته الفذة إلى الله ، وانفراده بأنه الدين الخاتم الباقي ما بقيت الحياة كما أدّى أمانته وبلّغ رسالته نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه .

وجزى الله مؤلفه ما هو أهله ، وأكثر في المسلمين من أمثاله الغيورين على دينهم العاملين به وله على كل حال . . . والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات .

معوض عوض إبراهيم
الباحث في إدارات البحوث العلمية

الرياض في ٢٣/ ٧/ ١٣٩٦
٢٠/ ٧/ ١٩٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) . ٦٤ ـ آل عمران .

(يآ أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم . ولا تقولوا على الله إلا الحق . إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه . فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة . انتهوا خيراً لكم . إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد ـ له ما في السماوات وما في الأرض . وكفى بالله وكيلاً ـ لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون . ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً ـ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم . ويزيدهم من فضله . وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً أليماً ولا يجدون لهم ولياً ولا نصيراً) . ١٧١ـ١٧٣ : النساء .

(إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال كن فيكون . الحق من ربك فلا تكن من الممترين . فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم . ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . أن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله . وإن الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فإن الله عليم بالمفسدين) . ٥٩ـ٦٣ : آل عمران .

(ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن . إلا الذين ظلموا منهم . وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل إليكم والهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) . ٤٦ـ٤٧ : العنكبوت .

(أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة . ليس بيني وبينه نبي . والأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد) .

(حديث شريف . أخرجه أحمد في مسنده ، والبيهقي في السنن وأبو داود) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدالله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين . ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين : وبعد :

أخي المسلم الكريم . . .

أكتب إليك هذه الرسالة التي أرجو أن تكون درعاً تحتمي ممن يتخذون منك هدفاً لغدرهم . ومن دينك غرضاً يصوبون إليه سهام مكائدهم . ولتكون على بينة ممن أخذوا على عاتقهم مهمة القضاء على كل ما تفخر به من تراث . وما تعتز به من مبادىء سامية .

ولأكشف لك بها النقاب عن حقائق مذهلة لأعظم جريمة اقترفتها الدسائس اليهودية . في حق الأنسانية على يد (بولس اليهودي) وشركائه من مؤسسي الماسونية وممن تظاهروا باعتناق المسيحية لنسفها من الداخل . ولتحويلها من دين سماوي كما جاء به عيسى عليه السلام — إلى مجموعة من الأساطير والخرافات الوثنية كما هي عليه الآن[1] .

---

(١) لقد كان بولس من ألد أعداء النصرانية . وكان يمارس ضد النصارى أبشع أنواع الاضطهاد ولكنه (وبسحر ساحر) انقلب في عام ٣٨ ميلادية إلى رسول يوحى إليه حسب زعمهم . فانحرفت النصرانية على يده إلى وثنية عاتية . وقد كان بولس أول من نادى بألوهية المسيح وأول من اخترع خرافة الفداء وأول من ادعى أن الصلب وقع على جسد عيسى عليه السلام بقصد البلبلة وإيجاد التناقض . وكا ن يتزلف إلى الحكام بإسباغ صفة الشرعية على مظالمهم ومباذلهم . حينما قال (لتخضع كل نفس للسلاطين لأنه ليس سلطان إلا من الله . ومن يقاوم السلاطين يقاوم ترتيب الله) ولقد استطاع أن يمسخ النصرانية وأن يسقط عن أتباعها جميع التكاليف . وأن يجعلهم في حل من الالتزامات الدينية حينما كتب في رسالته إلى أهل رومية (الأنسان يتبر ر بالأيمان بدون أعمال الناموس) (ص ٣ ف ٢٨) وكقوله (أما الآن فقد تحررنا من الناموس إذ مات الذي كنا ممسكين فيه حتى نعبده بجدة الروح لا بمتق الحرف) (ص — ٧ ف ٦) .

ولقد كان الدافع إلى تأليف هذه الرسالة . هو ما حدث ويحدث من هجمات مسعورة على الإسلام تمارسها الصليبية الحاقدة ، بتخطيط منظم ، وتنسيق مسبق وتعاون تام مع اليهودية العالمية التي كانت ولا تزال تنفث سمومها القاتلة ، وتبث ألغامها المدمرة منذ أن ذر قرن الفتنة على يد عبدالله ابن سبأ اليهودي . وحملة تعاليمه الهدامة ولتبصير المسلمين وتوعيتهم . والكشف عما يحاك لهم من دسائس ، وما يدبر لهم من مكائد مستلهماً من الله الرشد والتوفيق والسداد . وسائلاً منه العون . والقبول . وأن يجمع كلمة المسلمين على الحق . وأن يأخذ بأيديهم لما فيه رضاه . وأن يجعل هذا الجهد المتواضع ذخيرة لي يوم ألقاه (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم)[1] .

وأملي عظيم — في أن ينير الله بها بصائر الغافلين من أصحاب النوايا الحسنة والقلوب النظيفة . من النصارى . فيثوبوا إلى رشدهم . ويفتحوا أعينهم على ما يحيط بهم من واقع سيء . ويزيحوا عن كواهلهم ما أثقلها من موروثات بالية . ويعملوا على إنقاذ أنفسهم من عبث الكهانات الزائفة . قبل أن يجرفهم التقليد الأعمى إلى أسوأ المصائر . وقبل : (أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين . أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين)[2] فيكون الجواب (بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين)[3] .

أخي المسلم الكريم .

لو توجهت إلى أي نصراني على وجه الأرض وطلبت منه أن يصور لك حقيقة دينه . وما يعتقده في طبيعة المسيح تصويراً دقيقاً لما استطاع ذلك .

---

(١) سورة الشعراء : ٨٧–٨٨ .

(٢) سورة الزمر : ٥٦–٥٨ .

(٣) سورة الزمر : ٥٩ .

ولو توجهت بهذا السؤال إلى كل نصراني على وجه الأرض لوجدت لدى كل واحد منهم تصوراً يختلف عن تصور الباقين .

بل أن الأولين لم يتفقوا على صيغة واحدة تحدد طبيعة المسيح وعلاقته بالله أو بالروح القدس . ولن يتفق الآخرون على مثل هذه الصيغة . ولذا فأن كلما توصلوا اليه لم يكن سوى أوهام وتصورات متناقضة . لا سند لها من برهان علمي . أو وحي سماوي أو دليل عقلي واليك الدليل .

لقد كان منهم من يقول إن المسيح وأمه إلهان من دون الله .

وكان منهم من يقول إن المسيح من الأب بمنزلة شعلة من نار من شعلة من نار فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية .

وكان منهم من يقول إن مريم عليها السلام . لم تحبل به تسعة أشهر وإنما مر في بطنها كما يمر الماء في الميزاب . لأن كلمة الله دخلت من إذنها وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها .

وكان منهم من يقول بأن المسيح إنسان مخلوق من اللاهوت كواحد منا في جوهره وإن ابتدأ الأبن من مريم . وأنه اصطفي ليكون مخلصاً للجوهر الأسمى صحبته النعمة . وحلت فيه المحبة . والمشيئة . ولذلك سمي ابن الله .

وكان منهم من يقول إن الله جوهر قديم واحد . وأقنوم واحد ويسمونه بثلاثة أسماء . ولا يؤمنون بالكلمة . ولا بروح القدس .

وكان منهم من يقول إن الآلهة ثلاثة صالح وطالح . وعدل بينهما .

وكان منهم من يقول بألوهية المسيح وحده .

وكان منهم من يقول بأن الروح القدس ليس بإله . في مقابلة من كانوا يقولون

بألوهيته . وهم خمس عشرة أسقفاً اجتمعوا في القسطنطينية . وزادوا في صيغة الأمانة قولهم (ونؤمن بروح القدس المحي المنبثق من الأب الذي هو مع الأب والأبن مسجود له وممجد) والأب . والأبن وروح القدس (هي ثلاثة أقانيم . بثلاثة وجوه وثلاثة خواص) توحيد في تثليث . وتثليث في توحيد (كيان واحد بثلاثة أقانيم إله واحد . جوهر واحد . طبيعة واحدة[1]) .

وكان منهم من يقول بأن لعيسى أقنوم إلهي استمده من الأب وطبيعة إنسانية استمدها من مريم .

وكان منهم من يقول بأن للمسيح طبيعتين في طبيعة واحدة اجتمع فيها الناسوت واللاهوت وأنه أقنوم واحد . ووجه واحد .

وكان منهم من يقول بأن مريم العذراء هي أم الله . وأن للمسيح طبيعتين واحدة لاهوتية والثانية ناسوتية .

وكان منهم من يقول بأن الله ذات مثلثة الأقانيم . وأن أقنوم الأبن تجسد من روح القدس . ومن مريم العذراء . وأن الثالوث وحدة ذاتية جوهرية منزهة عن الاختلاط والامتزاج والاستحالة . بريئة من الانفصال . وبهذا الاتحاد صار الأبن المتجسد طبيعة واحدة في طبيعتين . ومشيئة واحدة[2] .

وكان منهم من يقول بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين وليس مشيئة واحدة .

وكان منهم من يقول : أن الأب وحده هو الله . وأن الأبن مخلوق مصنوع وقد كان الأب إذ لم يكن الأبن .

---

(١) (٢) هل فهمت شيئاً من هذا الخبط أيها المسلم الكريم ؟ ولا أنا – ولذلك فأنا أراهن على أن واضع هذه الخرافات . وضع في اعتباره . أن البشر لا تستهويهم الحقائق بقدر ما تستهويهم الخرافات ، والمعميات ، والألفاظ المبهمة .

وكان منهم من يحرم اتخاذ الصور والتماثيل في العبادة كما يحرم طلب الشفاعة من مريم . في مقابلة من كانوا يقدسون الصور والتماثيل ويبيحون طلب الشفاعة من مريم .

وكان منهم من يزعم أن المسيح ليس حقيقة . بل هو نموذج خيالي .

إلى غير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره وحصره .

كل هذا الخبط وهو غيض من فيض . وقليل من كثير لم يستندوا فيه على أساس علمي . أو برهان عقلي . أو نص من نصوص كتبهم المقدسة .

ولقد كانوا في غنى عن هذه التخرصات لو أنهم حكموا عقولهم ورضوا لعيسى ما رضيه عيسى لنفسه ووقفوا عند حدود ما يقبله العقل . ويقره المنطق ويستسيغه التفكير السليم .

ولكنهم ظنوا أو هكذا زين لهم بولس وعصابته . أن الإمعان في مراغمة اليهود والنكاية بهم يقتضي تأليه المسيح . لأن في ذلك ما يشفي غليل المسيح من أعدائه .

والذي أعتقده أن بولس لو نشر فكرة تأليه المسيح بين من عاصروا المسيح وخالطوه . ورأوه رأي العين من أتباعه لرجموه بالحجارة . ولكنه نشرها في رسائله التي بعث بها إلى أقطار متعددة . وبين شعوب وثنية لا تعرف عن المسيح إلا ما تتناقله الأخبار المتناقضة [1] .

---

(١) لقد حاول عدو الله ابن سبأ اليهودي أن يطبق أفكار بولس وأساليبه في المجتمعات الحديثة العهد بالإسلام . والتي كانت قد ألفت تأليه الملوك . فأشاع فيها فكرة الغلو في علي ابن أبي طالب . ووجدت بذرة التشيع في تلك المجتمعات التي لم تعرف من الإسلام إلا القشور أرضاً خصبة وساعدها على النمو والاستمرار ما كانت تحظى به من الشعوبيين والموتورين والحاقدين (ممن كانوا يريدون الثأر لمجوسيتهم) من رعاية . وعناية ومساندة . واستطاع بعض الهدامين أن ينسجوا من الأوهام ثوباً يسترون به يهوديتهم عندما سموه (التشيع) لأهل البيت ولكن ومع كل ما أصاب الأسلام من هذه النخلة الخبيثة فإنه ما زال كالطود في ثباته وشموخه . وحفظ الله الأسلام بحفظ كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ولقد كنت كلما طالعت الأناجيل أو الرسائل أو ما يكتبه النصارى في شرحها انتهى . ومثلي كمثل القابض على الريح .

كل إصحاح ينقض ما قبله . وكل فقرة تهدم ما بعدها فلا هي كتب علم ولا هي كتب دين . وإنما هي مجموعة أقوال وروايات وأساطير . يختلط فيها الحق بالباطل ويمتزج فيها الخطأ بالصواب . ويتجاور فيها الغث والسمين .

ولأجل هذه الأساطير تجند عصابات التبشير كل طاقاتها لتخريب ضمائر المسلمين . وزعزعة عقائدهم . ولتصرفهم عن عبادة الله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد — إلى عبادة آلهة (ثلاثة — لا — بل أربعة) خامسهم الصليب وهم حتى الآن لم يعرفوا مَنْ مِنْ هؤلاء الخالق ؟ ومن منهم المخلوق ؟ — ومن منهم السابق ؟ ومن منهم المسبوق ؟ — ولتنقلهم من دين الإسلام الحنيف إلى دين عجيب — الوثنية سداه . والشرك لحمته . والخرافات جزء لا يتجزأ من طقوسه وشعائره . ويسمونه الدين المسيحي زوراً وبهتاناً . والمسيح صلوات الله وسلامه عليه منه بريء[1] .

وتجد هذه العصابات من دول الأستعمار من يساندها ويرصد لها الأموال الطائلة ويجند لها الطاقات الهائلة . ويبلغ ما ينفق عليها أو بواسطتها مئات الملايين من الدولارات كل عام[2] .

---

(١) في كتابه (معالم تأريخ الأنسانية) يقول ويلز (أكبر الظن أن المسيحية التي عليها المسيحيون لا يعرف المسيح منها شيئاً) .

(٢) قال عميل سابق لوكالة الأستخبارات الأمريكية أن المخابرات الأمريكية زودت (البابا بولس السادس) بأموال لدعم أعماله الخيرية — ونسبت مجلة (بانوراما) الإيطالية إلى عميل آخر قوله : أن البابا كان واحداً من عدة أساقفة وكردينالات تلقوا أموالا من المخابرات الأمريكية اه : (المجتمع ١٩٨) والذي نعرفه أن المخابرات الأمريكية لا تتورع حتى عن استخدام العاهرات فهل ما تنفقه عليهن يؤخذ من بند التجسس والتآمر والهدم والتخريب أو من بند الأعمال الخيرية ولكن لله در من قال :

أطعمة الأيتام من كد فرجها لك الويل لا تزني ولا تتصدقي

ولقد قرر الكاتب التركي (ضياء اويغور) في كتابه (جذور الصهيونية) عدد ما طبع ووزع من نسخ العهدين القديم والجديد بواسطة إرساليات التبشير خلال مائة وخمسين عاماً بما يزيد على ألف مليون نسخة مترجمة إلى ألف ومائة وثلاثين لغة عدا النشرات والمجلات — كما قدر أن تكاليف هذه المطبوعات لا تقل عن ستين ألف مليون ليرة تركية أي ما يقارب (٧٠٠٠) مليون دولار .

فإذا أضفنا إلى هذا الرقم رواتب الجيوش الجرارة من المبشرين . ومصاريفهم وتكاليف بناء الكنائس . والملاجىء . والمستشفيات . فإن النتيجة تصل إلى أرقام خيالية[1] .

ولقد أوردت مجلة المجتمع في عددها (٢٠٤) نبأ مفاده أن خمسة وثمانين ألف قسيس يعدون الآن إعداداً تاماً . ويجهزون تجهيزاً كاملاً للقيام بهجوم شامل على الإسلام تحت المظلة الأمريكية الجديدة . وتطويقاً لحركة الإنتعاش الإسلامي .

ولعل من أخبث أساليب الهجوم الذي يستهدف التطويق والتحذير — ظاهرة الاهتمام بالإسلام المتمثلة في عقد المؤتمرات المشبوهة التي يشترك في عقدها مسلمون ومسيحيون . ومن أبرزها المؤتمر الإسلامي المسيحي الذي عقد في أسبانيا أخيراً . والذي سينعقد نظير له في تونس وفي لندن . وفي داكار — مع علم المؤتمرين أو المتآمرين أنه لا يمكن الجمع أو التوفيق بين الإسلام والنصرانية . ولا بين التوحيد والتثليث . ولا بين ما نزل من السماء . وما نبع من مستنقعات الماسونية . إلا إذا أمكن الجمع بين متناقضين . والتوفيق بين متضادين إذ لا يمكن أن يقوم أحدهما إلا على أنقاض الآخر .

وعلى الرغم مما قامت . وتقوم به عصابات التبشير من هجمات مسعورة على الإسلام . وعلى نبي الإسلام . فإننا مع مزيد الأسف لا نجد من المسلمين ردود فعل

---

(١) قال الله تبارك وتعالى : (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة . ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون) (٢٦ — الأنفال) .

تتناسب مع ما يبذله المبشرون من جهود مستميتة في هذا المضمار . وإذا وجد من يدلي بدلوه . فإنه لا يلبث أن يفاجأ بالعراقيل توضع في طريقه . وبالمعوقات تتصدى له .

من أبناء جلدته أولاً — حيث سيتبرعون بوصمه بالطائفية .

ومن الدساتير الجائرة التي تحكمه ثانياً — هذه الدساتير التي إن وضعت فيها مادة واحدة تنص على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام . فإنما توضع للضحك على الذقون . وذر الرماد في العيون . لأنه سنوضع بعدها مائة مادة تهدمها وتأتي على بنيانها من القواعد .

ولست في حاجة إلى الإسهاب في شرح ما بليت به بعض البلاد الإسلامية من الأنظمة الدخيلة ، والأحزاب العميلة ، التي لا تملك من المؤهلات إلا شعارات زائفة ومبادىء مستوردة . فلا تسمح لقلم أن يكتب إلا تسبيحاً بحمدها ، ولا لصوت أن يرتفع إلا إذا كان هتافاً لأحد أصنامها .

ولعل القارىء الكريم لا يدري أن الحروب الصليبية التي أشعلها أعداء الأسلام قبل حوالي (٨٠٠) عام لا تزال باقية إلى الآن . ولكن في صور وأشكال مختلفة[١] .

ولا زلنا نعاني من آثارها في (الفلبين ، وفي لبنان ، وفي الحبشة ، وفي نيجيريا ، وفي السودان ، وفي تشاد ، وفي بلغاريا ، وفي تايلاند وفي فلسطين وغيرها) وستبقى هذه الحروب ، وتدوم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، أو يتم استئصال أسباب هذه الحروب ، من جذورها وتخليص الأنسانية من شرورها .

وللبرهنة على استمرار هذه الحروب التي تظهر أحياناً على شكل حروب سافرة واضطهادات كما في (لبنان والحبشة والفلبين) وتختفي أحياناً تحت أقنعة مهلهلة

---

(١) عندما دخل اللنبي قائد جيوش الحلفاء مدينة القدس قال : (الآن إنتهت الحروب الصليبية) وهو كاذب لأن أحداث الساعة تدل على استمرارها . وأحداث لبنان أكبر شاهد على ذلك .

تحت إسم التبشير والاستشراق . وأحياناً أخرى تأتي على شكل دس وتآمر وإرهاب . واغتيالات كما في (مصر ، والأردن ، ونيجيريا ، وتايلاند وجنوب السودان) فإنني سأنقل للقارىء الكريم الوثائق الآتية ، ليرى أن الحقد الصليبي متأصل في نفس كل من ينتمي إلى شعب الكنيسة ، حتى ولو كان انتماؤه إلى الكنيسة بوشائج هي أوهى من خيط العنكبوت .

الوثيقة الأولى[1] :

وهي صورة لخطاب تلقاه زعيم فلبيني مسلم وهو عضو في البرلمان ، وهذه ترجمته .

السيد . . . . .

نكتب اليك نناشدك بأن يتحد المسلمون والمسيحيون تحت إله واحد عن طريق دين المسيح . فأيامك أصبحت معدودة كزعيم للمسلمين . ومصير (البنداتون) ليس إلا دليلاً لكم يا مسلمي الفليبين ومصير (أومبا) يجب أن يكون درساً لكم ومصير (الداتومانج) في (كوتاباتو) يجب أن يكون إنذاراً لكم — وإنه لمن الأفضل أن تعرفوا مبكراً المصير الذي ينتظركم — وتذكروا دائماً أن الفلبين أمة مسيحية وبأن مصير المسلمين يجب أن يقرره المسيحيون ، وليس المسلمون أبداً .

أن النزاعات بين المسلمين والمسيحيين ، بعيدة عن الحل ، وأن الجهاد للوحدة في دين المسيح يجب أن يستمر .

وعندما زرع (ماجلان) صليبه في جزيرة (ماكتان)[2] منع انتشار الإسلام

---

(١) مجلة المجتمع العدد رقم (١٧٠) .

(٢) بدأت الحملات الصليبية منذ عام ١٥١٩ ميلادية . تتوالى على الفلبين لتنشر الخراب والدمار في كل أرض تطؤها أقدامهم . مما أدى إلى توقف المد الأسلامي . وانكماش رقعة الأسلام عند حدود (مندناو) وبعض الجزر النائية وكانت حصيلة تلك الحروب تزيد على نصف مليون شهيد وخمسة ملايين ما بين متشرد ومتنصر ومفقود .

في هذا الأرخبيل . وكان أيضاً إشارة التقدم ، وإلى أن الصليب علامة هذه الوحدة في المسيح .

والمسيحية هي التي وهبت التقدم للفلبين[1] والمسيحية هي التي حطمت حكم (الداتو) ومستعمرات (فيساي) .

إن الإسلام هو العامل الأكبر الذي يمنع تقدم المسلمين لأنه لا يكيف نفسه للحياة العصرية[2] ولقد آن الأوان أيها المسلمون أن تقطعوا صلتكم بالعالم العربي .

إن المسيحيين لن يتحملوا المزيد من إساءآتكم ، وأننا لن نتحمل إنذاراتكم عن الحرب المقدسة . وكلما توقفتم عن الكلام بخصوص المساعدة من الأمم الإسلامية كلما انتهت المشكلة من (مندناو) سريعاً .

وطالما أن الفرصة سانحة لكم لكي تظهروا رغبتكم في الإنضمام إلى الجهاد

---

(١) من المغالطات المفضوحة التي رددها المستشرقون . وتلقفتها أبواق الأستعمار أن الأسلام هو سبب تخلف المسلمين . وأن النصرانية هي سبب تقدم الغرب مع أن العكس هو الصحيح . فأن تخلف المسلمين ناجم عن تخليهم عن الأسلام الذي أدى إلى عدم تطبيق نظام الأسلام–أما تقدم الغرب فسببه تخليهم عن النصرانية. وعمن يمثلونها . والتأريخ والواقع المعاصر يشهدان على ذلك .
ولقد قال (أحد من أخرجهم الله من ظلمات النصرانية إلى نور الأسلام) (لو أن المستمسكين بالمسيحية طبقوا تعاليم الإنجيل حرفياً لقضوا على الحضارة) .

(٢) لعل فيما يقوله هؤلاء المنصفون من المؤرخين والباحثين والعلماء ما يفند مزاعم من يربطون بين الأسلام . وبين تخلف المسلمين . ليلصقوا بالأسلام تهمة الجمود .
يقول البر مشادور في حديث له عن المسلمين (إن هذا المسلم الذكي الشجاع قد ترك لنا حيث حل آثار علمه وفنه وآثار مجده وفخاره) ثم يقول (من يدري ؟ قد يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الأفرنج مهددة بالمسلمين . فيهبطون من السماء لغزو العالم مرة أخرى . ولست أدعي النبوءة ولكن الإمارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة لا تقوى الذرة ولا الصواريخ على وقف تيارها) ويقول مرماديوك (إن المسلمين يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في الدنيا بنفس السرعة التي نشروها بها سابقاً . إذا رجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حينما قاموا بدورهم الأول لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع أن يقف أمام حضارتهم) أنظر رسالة (لم هذا الرعب كله من الأسلام) للأستاذ سعيد جودت (٢٣/١٩) وفيها الكثير من اعترافات مشاهير قادة الفكر . والعلماء والباحثين .

للوحدة في الله بواسطة المسيح . فمن الأفضل أن تفعلوا ذلك مبكراً . فمكانتكم ذات النفوذ موقتة ، ولكن قد تكون الفرصة مواتية بأن تظلوا متمسكين فيها إذا فكرتم بهذه الأشياء — ففي هذه الأمة المسيحية ، كنتم مشكلة أيها المسلمون ، والحل للنزاع المسيحي الإسلامي ، هو قبولكم للمسيحية كدين ، وأن تقودوا شعبكم إلى هذا الاقتراح هو الحل لمشكلتكم) انتهى .

والآن :

ما رأي من يزعمون أنهم صانعوا حضارة القرن العشرين الزائفة بهذا الأسلوب الهمجي الذي تبرأ منه حتى شرائع الغاب . وأين هذه الأساليب التي تنضح خسة ونذالة من تعاليم القرآن الكريم التي يقول الله فيها (لا إكراه في الدين . قد تبين الرشد من الغي)[1] وقوله تعالى : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم)[2] وقوله تعالى (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً . أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)[3] .

بل وأين هي من تعاليم عيسى عليه السلام في قوله : (أحبوا أعداءكم وباركوا لاعنيكم ، واحسنوا إلى من أساء إليكم . ومن ضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر)[4] .

نحن لا نريد أن نسيء اليهم ثم نطالبهم بأن يقابلوا إساءتنا بالإحسان تنفيذاً

---

(١) (٢٥٦— البقرة) .
(٢) (٨ — الممتحنة) .
(٣) (٩٩ — يونس) .
(٤) (متى ٤٣—٤٥) ونرجو من القارىء الكريم أن يقارن بين هذا القول وبين ما ينسبونه لعيسى عليه السلام حسب زعمهم (لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً ، على الأرض ، ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً ، أني جئت لأفرق الأنسان من أبيه ، والأبنة من أمها ، والكنة من حماتها ، وأعداء الأنسان هم أهل بيته) كما نرجو أن يبين لنا ما هي الهمجية إذا لم تكن في مثل هذه الأساطير . وهل تبحث الأفكار المنحرفة والمذاهب الهدامة إلا عن المناخ الذي يشيع فيه مثل هذه الخرافات ، والتعاليم الهمجية .

لتعاليم عيسى عليه السلام . ولكننا نريد أن يعلموا أنهم بهذه الإضطهادات التي يمارسونها ضد المسلمين ، إنما ينفذون خططاً يهودية إجرامية تهدف إلى تدمير النصارى والمسلمين بأيدي الفريقين أنفسهم . وليغمدوا في صدر الإنسانية خنجرهم المسموم الذي أعده مجرموا التاريخ في محافلهم الماسونية قبل عشرين قرناً من الزمن[١] .

الوثيقة الثانية :

وهي نص ما دار في الاجتماع المغلق الذي عقده (الأنبا شنوده) في ١٩٧٣/٣/٥ مع القساوسة والأثرياء بالكنيسة المرقسية بالإسكندرية وسجلته الأجهزة الخاصة :

بدأ (البابا شنوده) كلمته بأن بشرهم بأن كل شيء يسير على ما يرام حسب الخطة الموضوعة . والتخطيط المرسوم لكل جانب من جوانب العمل على حدة في إطار الهدف الموحد . وقد تحدث في عدة موضوعات تشمل عدة نشاطات هي كما يأتي :

١ ــ عدد شعب الكنيسة .

صرح بأن مصادرهم في إدارة التعبئة والأحصاء أبلغتهم أن عدد المسيحيين في مصر أصبح ما يقارب ثمانية ملايين نسمة . ويجب أن يعلم ذلك شعب الكنيسة كما يجب عليهم أن ينشروا ذلك ويؤكدوه ، بين أفراد فئات المسلمين لأنه سيكون سنداً في المطالب التي سنطلبها من الحكومة . وسنذكرها لكم اليوم .

والتخطيط العام الذي تم الاتفاق عليه بالإجماع ، والذي صدرت بشأنه التعليمات وضع على أساس بلوغ شعب الكنيسة إلى نصف الشعب المصري ، حتى يتساوى عــدد شعب الكنيسة مع عدد المسلمين لأول مرة (منذ الاستعمار العربي والغزو الإسلامي لبلادنا) (على حد تعبيره)[٢] .

---

(١) لمزيد من الحقائق المذهلة ارجع إلى البروتوكول الخامس والرابع عشر من بروتوكولات سفهاء صهيون .

(٢) لم يكن الفتح الإسلامي لمصر غزواً ولا استعماراً ، وإنما كان تحريراً لها من طغيان القياصرة بدليل أن =

والمدة المحددة في التخطيط للوصول إلى هذه النسبة هي بين (١٢-١٥) سنة من الآن – ولذلك فإن الكنيسة تحرم تحديد النسل أو تنظيمه . وتعتبر كل من يفعل ذلك . خارجاً عن تعليمات الكنيسة ، ومطروداً من رحمة الرب . وقاتلاً لشعب الكنيسة ومضيعاً لمجده ، وذلك باستثناء الحالات التي يقرر فيها أطباء الكنيسة خطر الحمل والولادة على حياة المرأة . وقد اتخذت الكنيسة لتحقيق هده الخطة بالنسبة لزيادة عدد المسيحيين ما يأتي :

أ) تحريم تحديد النسل وتنظيمه بين شعب الكنيسة .

ب) تشجيع تحديد النسل وتنظيمه بين المسلمين – خاصة وأن أكثر من (٦٥٪) من الأطباء وبعض الخدمات الصحية هم من شعب الكنيسة .

ج) تشجيع الإكثار من النسل بين شعب الكنيسة بوضع الحوافز والمساعدات المادية والمعنوية للأسر الفقيرة من شعبنا .

د) التنبيه على العاملين بالخدمات الصحية على المستوى الحكومي وغير الحكومي بمضاعفة الخدمات الصحية بين شعبنا المسيحي . وبذل العناية والجهد الوافرين وذلك

=رؤساء القبط كانوا في طليعة القوات الإسلامية التي كانت تتعقب فلول الروم وكانوا يصلحون لها الطرق . ويجمعون لها المؤن والزاد ، ويجندون لها السكان . وفي ذلك يقول جبون : (لقد كانت نفوس الأهلين تتوق لهلاك الروم الظالمين وطردهم من البلاد ، فلم يدخروا وسعاً في مديد المعونة مادياً وعسكرياً إلى عمرو) ويقول إميل لودويج في كتابه (النيل) (لقد استقبل أقباط مصر جيوش العرب والمسلمين استقبال المنقذين ، لا استقبال الغزاة الفاتحين ، ومضى عمرو في زحفه مؤيداً بالشعب القبطي الذي أرهقه حكم البيزنطيين ، وسلطة الكنيسة التي مكنت للأشراف في ركوبه للأضطهاد) وأردف قائلا : (وفيما عدا الجزية فإن عمرو بن العاص لم يفرق في المعاملة بين الفريقين في الحقوق والواجبات بما في ذلك وظائف الدولة ، وقد أعلن حمايته لكل الأديان)

وكتب المؤرخ الإنجليزي . الفرد ج. بتلر في كتابه (فتح العرب لمصر) نقلا عن كتاب (تأريخ الدول) لأبي الفرج المسيحي .

(ولما شكا الناس إلى هرقل ظلم ولاته لم يجبهم ولكن الله لمنتقم أنجانا من الروم على يد العرب وخلصنا من كراهتهم الشديدة وعداوتهم المرة)

من شأنه تقليل نسبة الوفيات ، بين شعبنا المسيحي على أن يكون تصرفهم غير ذلك مع المسلمين .

هـ) تشجيع الزواج بالسن المبكرة بتخفيض تكاليفه وذلك بتخفيض رسوم فتح الكنائس ، ورسوم الإكليل بالكنائس الكائنة بالأحياء الشعبية .

و) تحرم الكنيسة تحريماً باتاً على أصحاب العمارات والمساكن تأجير أي مسكن أو شقة أو محل تجاري للمسلمين ، وتعتبر من يفعل ذلك من الآن مطروداً من رحمة الرب ، ورعاية الكنيسة – كما يجب العمل بشتى الوسائل على إخراج المسلمين الذين يسكنون العمارات والبيوت المملوكة لشعب الكنيسة ، وهذه السياسة الإسكانية إذا استطعنا تنفيذها بقدر الإمكان فإن من شأنها تشجيع الزواج بين الشباب المسيحي وتصعيبه وتضييقه بقدر الإمكان على المسلمين مما يكون له أثره الفعال للوصول إلى هذا الهدف حيث لا يخفى أن الغرض من هذه القرارات هو انخفاض معدل الزيادة بين المسلمين ، وارتفاع هذا المعدل بين الشعب المسيحي .

٢ – انتصار شعب الكنيسة .

قال إن المال يأتينا مما نطلب وأكثر مما نطلب من ثلاث مصادر هي (أمريكا ، والحبشة والفاتيكان) ولكن يجب أن يكون الاعتماد الأول في تخطيطنا الاقتصادي على مالنا الخاص الذي نجمعه من الداخل وبالتعاون والزيادة من فعل الخير بين أفراد الشعب المسيحي .

كذلك يجب الاهتمام بشراء الأراضي ، وتنفيذ القروض والمساعدات لمن يقومون بذلك لمساعدتهم على البناء ، وقد أثبتت الإحصاءآت الرسمية أن أكثر من (٦٠ ٪) من تجارة مصر الداخلية بأيدي المسيحيين – ويجب العمل على زيادة هذه النسبة وتخطيطها في المستقبل يركز على إفقار المسلمين ونزع الثروة من أيديهم ، وبالقدر الذي يؤدي إلى إثراء شعبنا[١] .

(١) لعل هذا ما يفسر لنا أن أصحاب (٩٩ ٪) من البارات والملاهي والمواخير وبيوت الدعارة في مصر هم من=

لذلك يلزم المداومة على تذكير شعب الكنيسة ، والتنبيه عليهم مشدداً من حين لآخر لمقاطعة المسلمين اقتصادياً ، والنهي عن التعامل معهم نهياً تاماً . إلا في الحالات المستحيلة وذلك يعني مقاطعة المسلمين ممن هم في سلك المحاماة ، والمحاسبين والمدرسين والأطباء والصيادلة ، وكذلك مقاطعة العيادات ، والمستشفيات التي يملكونها والمحلات التجارية والجمعيات الأستهلاكية فيما أمكن ، وما دام يمكن التعامل مع شعب الكنيسة لسد حاجتهم وكذلك مقاطعة صناع المسلمين وحرفييهم ، والتعامل مع الصناع والحرفيين المسيحيين ولو كلف ذلك الفرد الجهد والمشقة .

ثم قال : إن هذا الأمر مهم جداً وخطير بالنسبة للتخطيط المالي والتخطيط العام على المدى القريب ، والبعيد .

٣ — الجانب التعليمي .

قال : إنه يجب بالنسبة للتعليم العام للشعب المسيحي الاهتمام بالسياسة التعليمية حالياً في الكنائس مع مضاعفة الجهد ، خاصة وأن بعض المساجد بدأت تقوم بمهمات تعليمية ، كالتي تقوم بها كنائسنا ، وذلك سيجعل مضاعفة الجهود المبذولة أمراً حتمياً حتى تستمر النسبة التي نحصل عليها من مقاعد الجامعات ، وخاصة الكليات العلمية .

ثم قال : إني إذ أهنىء شعب الكنيسة وخاصة المدرسين منهم بهذا الجهد . وهذه النتائج حيث وصلت نسبة الوظائف الخطيرة العامة كالطب والهندسة والصيدلة إلى أكثر من (٦٠٪) من الشعب المسيحي ، فإني أدعو لهم الرب يسوع المخلص أن يمنحهم بركاته ، وتوفيقه حتى يواصلوا الجهد لزيادة هذه النسبة في المستقبل القريب .

=شعب الكنيسة . وأن مثل هذه النسبة منهم من المرابين وأصحاب شركات التأمين ومؤسسات اليانصيب ، ودور القمار ، ونوادي الفليبرز .

٤ — التبشير .

قال : إنه يجب مضاعفة الجهود التبشيرية الحالية ، على أن الخطة التبشيرية التي وضعت بنيت على أساس أن الهدف الذي اتفق عليه من التبشير في المرحلة القادمة هو التركيز على التبشير بين الفئات ، والجماعات أكثر من التبشير بين الأفراد وذلك لزحزحة أكبر عدد من المسلمين عن دينهم ، أو التمسك به ، على أن لا يكون من الضروري دخولهم في المسيحية[1] ويكون التركيز في بعض الحالات على زعزعة الدين في نفوس المسلمين وتشكيك الجموع الغفيرة في كتابهم وفي صدق محمد[2] وإذا نجحنا في تنفيذ هذا المخطط التبشيري في المرحلة القادمة ، فإننا نكون قد نجحنا في إزاحة هذه الفئات عن طريقنا ، وحتى هذه الحالة إن لم تكن لنا فلن تكون علينا[3] .

على أن يراعى في تنفيذ هذا المخطط أن يتم بطريقة (لبقة ذكية) حتى لا يكون ذلك سبباً في إثارة حفيظة المسلمين ، ويقظتهم ، والخطأ الذي حدث في المحاولات التبشيرية الأخيرة بنجاح مبشرين في هداية المسلمين لإيمانهم بالخلاص على يد الرب يسوع المخلص ، والخطأ الذي يحدث هو تسرب أنباء هذا النجاح إلى المسلمين لأن ذلك من شأنه تنبيه المسلمين ويقظتهم ، وهو أمر قد ثبت من تأريخهم الطويل معنا

---

(١) هناك نكتة مشهورة تقول : أن اليهود يرفضون دخول الأغيار في دينهم خوفاً من أن تقل حصة كل يهودي في الجنة — ومن يدري فلعل اقتصار النصارى على التشكيك بدافع من هذا الاعتقاد ، وخوفاً من أن تقل حصة كل نصراني في الجنة إذا دخل المسلمون في النصرانية .

(٢) مما لا شك فيه أن تشكيك المسلم في دينه يترك فراغاً لا يجد دعاة الشيوعية صعوبة في ملئه فإذا جابهت عبدة الصليب بهذه الحقيقة ، قالوا لك أننا إنما نبحث عن خرفان ضالة ، نخرجها من ساحة الالحاد ، وفي لبنان ، والفيليبين يقتلون المسلمين في مساجدهم ، وعلى الهوية ثم يقولون أننا إنما نكافح شيوعيين ، مع أن الشيوعية لم تر النور إلا في محيطهم ولم تترعرع إلا في مجتمعاتهم ولم يرتفع لها لواء إلا في أجوائهم ، ولم تتسرب الينا آلا من خلالهم ، وليس بغريب على أدمغة نخرها سوس النصرانية ، وفتكت فيها جراثيم الوثنية أن تكون مهيأة لقبول كل فكر شاذ وكل مذهب منحرف .

(٣) لقد قررت إرساليات التبشير في البلاد العربية أن تكتفي بتشكيك المسلمين لعلمها أن من يبلغ به السفه إلى حد الشك في صحة الأسلام فشكه بالنصرانية من باب أولى . بدليل أن حصيلة جهودها لمائة عام في الجزيرة العربية كانت تنصير ثلاثة من جهلة المسلمين وفقرائهم في إمارات الخليج العربي .

أنه ليس بالأمر الهين . وهذه اليقظة بالذات من شأنها أن تفسد علينا مخططاتنا المدروسة وتؤثر في نتائجها وثمارها وتضيع جهودنا هباء .

لذلك فقد أصدرت التعليمات بهذا الخصوص وستنشر في جميع الكنائس لكي يتصرف الجميع من شعبنا مع المسلمين بطريقة ودية لا تثير غضبهم ، وإقناعهم بكذب هذه الأنباء . كما تم التنبيه على رعاة الكنائس ، والآباء والقساوسة لمشاركة المسلمين احتفالاتهم الدينية ، وتهنئتهم بأعيادهم ، وإظهار المودة والمحبة لهم ، وعلى شعب الكنيسة في المصالح ، والوزارات والمؤسسات وكل أماكن الاحتكاك إظهار هذه الروح لمن يخالطونهم من المسلمين .

ثم قال ما نصه بالحرف الواحد :

إننا يجب أن ننتهز ما هم فيه من نكسة ومحنة لأن ذلك في صالحنا ولن نستطيع إحراز أية مكاسب أو أي تقدم إذا انتهت المشكلة مع إسرائيل سواء بالسلم أو بالحرب[1] .

ثم هاجم من أسماهم بضعاف القلوب الذين يقيمون مصالحهم الخاصة على مجد الكنيسة . وتحقيق الهدف الذي يعمل له الشعب المسيحي منذ زمن بعيد في التاريخ وقال :

إنه لم يلتفت لهلعهم ، وأصر على أن يتقدم رسمياً إلى الحكومة بالمطالب الواردة فيما بعد . حيث إذا لم يكسب شعب الكنيسة في هذه المرحلة بالذات أية مكاسب على المستوى الرسمي . فإنهم ربما لا يستطيعون إحراز أية مكاسب أو تقدم بعد ذلك ثم قال ما نصه :

---

(١) (قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر) صدق الله العظيم .

ليعلم الجميع وخاصة ضعاف القلوب أن الدول الكبرى في العالم تقف وراءنا ولسنا نعمل وحدنا[1] ولا بد أن نحقق الهدف . ولكن العامل الأول والخطير في الوصول إلى ما نريده هو وحدة شعب الكنيسة وتماسكه وترابطه . ولكن إذا تبددت هذه الوحدة وهذا التماسك فلن تكون هناك قوة على الأرض مهما عظمت في إمكانها أن تساعدنا .

ثم قال : وسوف لا أنسى موقف هؤلاء الذين يريدون أن يفتنوا وحدة شعب الكنيسة وعليهم أن يبادروا فوراً بالتوبة وطلب الغفران والصفح . وأن لايعودوا لمناقشة ومخالفة أوامرنا ، وتشريعنا والرب يغفر لهم .

ثم عدد المطالب التي صرح بأنه سيتقدم بها رسمياً إلى الحكومة وهي :

أ) أن يصبح مركز البابا الرسمي في البروتوكول السياسي للدولة بعد رئيس الجمهورية وقبل رئيس الوزراء .

ب) أن يخصص لهم ثمانية وزارات في الوزارة .

ج) أن يحدد لهم ربع القيادات العليا في الجيش والبوليس .

د) أن يخصص لهم ربع القيادات المدنية كرؤساء مجالس المؤسسات والشركات والمحافظين ، ووكلاء الوزارات ، والمديرين ، ورؤساء مجالس المدن .

هـ) أن يؤخذ رأي البابا عند شغل هذه النسبة في الوزارات والمراكز العسكرية والمدنية الرئيسية ، وسيكون له حق ترشيح بعض العناصر والتعديل .

و) أن يسمح لهم بإقامة إذاعة خاصة بهم من تمويلهم الخاص .

ز) أن يسمح بإقامة جامعة خاصة بهم ، وقد وضعت الكنيسة بالفعل تخطيط هذه الجامعة وهي تضم معاهداً للاهوتية والكليات العملية والنظرية وتمول من مالهم الخاص .

---

(١) أخي المسلم الكريم (لا تحزن أن الله معنا) ومن كان الله معه فلن يكون أحد عليه وها هي دوله الكبرى التي يشير إليها تسير بخطى حثيثة نحو الإنهيار ونحن نتحداه أن يحول بينها وبين مصيرها المحتوم بكل ما يزعم لنفسه من البركات والقداسات الزائفة . وبكل ما يستطيع إصداره من صكوك الغفران والحرمان .

وأخيراً ـــ ختم حديثه بتبشير الحاضرين . وطلب منهم نقل هذه البشرى إلى شعب الكنيسة حيث أن أملهم الأكبر في عودة البلاد والأراضي إلى أصحابها من أيدي (الغزاة العرب) (على حد تعبيره) قدبات وشيكاً وليس في هذا أية غرابة في (زعمه) وضرب لهم مثلاً بأسبانيا النصرانية التي ظلت بأيدي المستعمرين المسلمين قرابة سبعة قرون ثم عادت لأصحابها النصارى ـــ ثم قال ما نصه ـــ :

وفي التاريخ المعاصر عادت أكثر من بلد إلى أهلها بعد أن طردوا منها منذ قرون عديدة (وهو يقصد إسرائيل) انتهى .

والآن : لعل المسلم الكريم لا يجهل المصير المظلم الذي ينتظره فيما لو نجحت هذه المخططات الشريرة لا سمح الله ، ولعلنا لم ننس نكبة فلسطين ، وفاجعة زنجبار ، ومأساة المسلمين في الفلبين ، وفي الحبشة ، وفي لبنان حيث يشن الصليبيون أقذر حرب صليبية في التاريخ[1] .

الوثيقة الثالثة :

هي ملخص من منشور وزعته إحدى المنظمات الإسلامية في الأردن وقد تضمنت افتتاحيته شرحاً لنوايا نصارى الأردن إقامة دولة صليبية ، ترتبط بأوثق الأواصر مع لبنان من جهة ، ومع الدولة الصليبية التي يخطط لإنشائها في مصر وتكون عاصمتها أسيوط وتشكل معهما حزام أمن يحيط باسرائيل لحمايتها من الدول العربية[2]

---

(١) إن الصليبية تتبجح الآن جهرة في لبنان وتضرب في المسلمين بكل وحشية .

(٢) في الخطاب الذي ألقاه ناحوم غولدما ن في مؤتمر المثقفين اليهود قال ما نصه :

إذا أردنا لإسرائيل البقاء والاستمرار في الشرق الأوسط فعلينا أن ننسخ الشعوب المحيطة بها إلى أقليات متنافرة تلعب إسرائيل من خلالها دوراً طليعياً ، وذلك بتشجيع قيام دويلة علوية في سورية ، ودويلة مارونية في لبنان ، ودويلة صليبية في الأردن ودويلة كردية في العراق ودويلة قبطية في مصر ، وأن نخلق جواً من الكراهية وعدم الثقة بين السعودية وجاراتها وبين إيران والدول العربية) اهـ : نقلا عن صحيفة الرأي العام الكويتية التي نقلت هذا النص بدورها من لوموند الفرنسية التي نشرت الخطاب كاملا (وعلى من كانت له أذنان أن يسمع) .

بعد طرد المسلمين من جميع البلاد المحيطة بإسرائيل وتحويلهم إلى لاجئين .

ثم تطرق المنشور إلى الخطوات التي تم تنفيذها وهذه هي خلاصته :

لقد نظم في الأردن في الخمسينات مجلس أعلى برئاسة المطران ومساعديه : ولهذا المجلس خبراؤه السياسيون والاقتصاديون والعسكريون ، ويعمل هذا المجلس بتوجيه من مطران لبنان الذي يتلقى بدوره التعليمات من البابا (في الفاتيكان) وتسانده الدول المسيحية[1] .

أما أهداف هذا المجلس فإنها تتلخص فيما يلي :

أ) شراء الأراضي ، وقد رصد لذلك أموال كثيرة ، ويلاحظ في عملية الشراء اختيار الأراضي الواقعة على منافذ المدن الكبرى ، ويتبع في شراء الأراضي أن يشتريها أحد النصارى لنفسه وبعد أيام يوقفها على كنيسة معينة .

ب) بعد شراء الأراضي وإيقافها تقام عليها كنائس يراعى عند تصميمها أن تكون قلاعاً حربية ، ومستودعات للأسلحة لا أماكن عبادة ، ومن هذه القلاع ما يشرف على منافذ القدس الثلاثة المؤدية إلى رام الله والخليل وعمان .

أما عمان فقد طوقت بقلاع من الأديرة والمستشفيات التي لا تقل في حصانتها وفي نوعية بنائها عن الكنائس ، منها مستشفى المعشر . فكنيسة دائرة السير فمدرسة ودير الفرير ، فمدرسة ودير راهبات الوردية ، فدير جبل الهاشمي ، ثم أراض شاسعة لمؤسسة المانية ، وهذا التخطيط متبع في كل مدينة أردنية[2] .

---

(١) لو استطاع الأعلام العربي فصم العلاقة الكاذبة بين التوراة والإنجيل لاقتلع الجذور اليهودية من أعماق الفكر المسيحي ، ولتمكن من تحطيم أسطورة أرض الميعاد التي استطاع التضليل اليهودي أن يجعلها جزءاً من العقيدة المسيحية – هذا ما قاله وما حاول الأستاذ أنيس فاخوري تأكيده وإثباته في كتابه الذي صدر حديثاً بعنوان (نسف الأضاليل مرحلة أساسية في إزالة إسرائيل) والذي أتمنى أن يطلع عليه كل نصراني على وجه الأرض .

(٢) الواقع أن هذا التخطيط متبع في كل بلد إسلامي توجد فيه أقلية نصرانية حتى لكأنها تنفذ بإيحاء وتوجيه من سلطة عليا واحدة . وقد قيل لي أن تنفيذ هذا المخطط بدأ في مصر منذ أن نكبت بالاحتلال البريطاني – ونصارى مصر مستمرون في تطبيقه حتى الآن .

ج) إقامة قرى محصنة على الطرق الرئيسية التي تربط الأردن بالعالم العربي ، ولتحقيق ذلك قاموا بشراء خمس مستعمرات أحدها في (وادي الظليل) والثانية قرب قرية (الكفرين) والثالثة قرب مثلث (إربد – الرمثا) والرابعة عند وادي (الموجب) والخامسة عند (رأس النقب) وقد حصنت هذه المستعمرات بخنادق أرضية ، وقسمت إلى أجزاء صغيرة تقام عليها بنايات شعبية تباع على أقساط للنصارى ونظراً لوقوعها في الصحراء فإنها تستعمل لتدريب (الجيش المريمي) وتتراوح مساحة كل مستعمرة ما بين أربعة وستة آلاف دونم .

د) التغلغل في الوظائف الحكومية ، والمراكز الحكومية ، والمراكز المدنية والعسكرية ومن نظر إلى هذا القطاع يذهله التخطيط الدقيق للاستيلاء على المناصب الحساسة وخاصة في الاستخبارات ، وسلاحي الإشارة والمهندسين والسلاح الجوي ، وقد يوجد من المسلمين من يقود أسلحة أخرى ، ولكنهم يختارون من الجهلة ، وساقطي الهمة لسهولة السيطرة عليهم وتوجيههم بالمال والنساء .

وعلى الرغم من أن نسبتهم العددية لا تتجاوز (٧ ٪) فإن ما بأيديهم من الوظائف الحساسة يزيد على (٥٠ ٪)[1] .

---

(١) نسبة النصارى في لبنان (١٧ ٪) وفي الحبشة (٣٠ ٪) وفي تشاد ومصر (٥ ٪) ومع ذلك فأن الوظائف الحساسة وقف عليهم ومجالات العمل لا تتسع إلا لهم ولهم حصة الأسد في كافة المشاريع ثم يمثلون بعد ذلك مع المسلمين دور الذئب في قصة الذئب والحمل المشهورة .

وفي لبنان يقول الأستاذ سليم اللوزي في مجلة الحوادث رقم (٩٨٤) :

(اعتبر الموارنة لبنان لهم بدلا من أن يعتبروا الموارنة للبنان ثم تركوا مسؤولية الحكم وانضموا إلى قطاع الطرق وفارضي الخوة ، والخارجين على القانون يقاتلون معهم في الشوارع ومفارق الطرق .

لقد قبلناهم كطبقة حاكمة فأبوا إلا أن يكونوا زعماء عصابات ، تخلوا عن السلطة التي تمنحها لهم مناصبهم وتحولوا إلى قادة مليشيا وزعماء عصابات مسلحة تقطع المياه وتنسف محطات الكهرباء وتقصف المؤسسات التجارية والصناعية – هل حدث في التاريخ أن نسف الحكام أجهزة الدولة التي يحكمونها) ثم يتابع حديثه فيقول : (لا بد أن يتصدى العقل للجنون ، ولا بد أن نعزل المصابين بوباء السعار في محجر الولاء للوطن . فاخرجوا أيها اللبنانيون وحطموا حواجز الجهلة والمجانين ، ولتكن الجولة القادمة جولتكم فعند أول رصاصة تطلق ازحفوا كالموج الهادر واسحقوهم بأجسادكم واخنقوا جنونهم واغسلوا=

وأخطر ما في الجانب العسكري ، هو صلة الضباط النصارى في الجيش بأجهزة المخابرات الأمريكية والبريطانية بواسطة الملحقين العسكريين في السفارتين الأمريكية والبريطانية .

ولقد قامت هذه العناصر النصرانية (بعد أن أتمت خططها ، وضمنت بناء القلاع والتحصينات واحتلال المناصب الحساسة) بتشكيل قوات مليشيا عسكرية باسم (منظمة الجيش المريمي) وتحت شارة كشافة ، ولهذه المنظمة قيادات في الضفة الغربية ومركزها القدس وفي الضفة الشرقية ومركزها (عمان) ولكل قيادة مركز حربي أعلى ويتولى تدريب هذا الجيش الضباط النصارى في الجيش الأردني وفي الأمن العام .

ولقد بلغ تعداد هذا الجيش حتى أواخر عام ١٩٦٦ حوالي عشرين ألف جندي ولهذا الجيش دستور طبع في لبنان . ومجلة شهرية تحمل اسم مجلة الجيش المريمي تطبع في لبنان أيضاً وقد منع دخولها إلى الأردن . ولكن هذا المنع لم يحل دون وصولها بانتظام وبأعداد كبيرة بواسطة موظفي الجمارك من النصارى في مراكز الحدود . ويحرر الصفحة الأولى منها المرشد الروحاني وهو عادة يختار العناوين المثيرة مثل (القدس عاصمتنا المسيحية) ومثل : (آن لجيشنا أن يخلص البلاد من أعدائه المسلمين) ومثل (ليس لغير المسيحيين حق في هذه الديار المقدسة) .

ولقد ضبطت السلطات الأردنية أسلحة كثيرة لهذا الجيش ولكنها سرعان ما تختفي ولا يعرف مصيرها . بل أن السلاح يتدفق على هذا الجيش من الداخل بواسطة الضباط النصارى في الجيش الأردني ومن الخارج بواسطة موظفي الجمارك في ميناء العقبة ومراكز الحدود .

=عار تنكرهم لمسؤولياتهم بتضحياتكم ، موتوا كشهداء وليس كرهائن ، موتوا وقوفاً تحت سماء لبنان لا راكعين تحت الأنقاض . . . وهي كلمات لم تعيها الآذان ، حتى كان ما كان مما يدور الآن في لبنان .

ولقد قامت قوات هذا الجيش باستفزازات كثيرة . وخاصة في الاحتفال بعيد الميلاد الذي سبق هزيمة حزيران ، وحمل أفراده صلباناً يبلغ ارتفاعها ثلاثة أمتار وأخذوا يهتفون بهتافات مثيرة مثل (دين المسيح هو الصحيح) و (لاعربية ولا إسلام) ومثل (آن لجيشنا أن يبرز لرفع علم مريمي على أرض المسيحية ويقيم دولتها) مما يدل على اعتدادهم بأنفسهم واطمئنانهم إلى قوتهم وإلى مساندة العالم المسيحي لهم) انتهى .

والآن :

هذه الوثائق أضعها بين يديك أيها المسلم الكريم لتعرف أي مخطط شرير يعده لك أعداؤك ، ولأكشف لك بعرضها النقاب عن أخطر مؤامرة تنسج خيوطها الأيدي السوداء للقضاء على كيانك وتاريخك وتراثك وكل ما تعتز به من مبادىء سامية .

أنا لا أريد أن تثور ولا أن تلجأ إلى العنف ولكني أريد منك كما قالت مجلة اللقاء العربي التي نشرت خطاب (البابا شنوده) (أن تتسلح بالوعي وأن تعمل على إحباط هذه المخططات بكل الطرق والوسائل المشروعة ، وأن يكون لك مخطط تحمي به نفسك من شر ما يدبر لك . وذلك في هدوء وحرص على أن لا تمكن أعداءك من تحقيق أهدافهم) .

كن يا أخي المسلم على يقين بأن الله سيسألنا ولا بد أن يسألنا عما أعددناه من مخططات لحماية دينه من مؤامرات أعدائه فماذا أعددنا له من جواب ؟

أما الآن :

وبعد أن عرفت أيها المسلم الكريم ما يبيته لك أعداء الإسلام فإنني سأقوم بعرض صفحات حالكة من أحداث الحروب الصليبية في التاريخ لتعرف أن الحرب التي يشتد أوارها اليوم ما هي إلا امتداد لتلك الحروب الصليبية وتتمة لما بقي منها . وبعد

ذلك سألقي الأضواء على حقيقة النصرانية . وسأثبت زيف أسسها ومرتكزاتها[1] وأنها لا تمت إلى النصرانية الحقة بأي صلة . وسنرى بعد ذلك أن الأنسانية لم تجن من ثمارها إلا الدمار ومزيداً من التعاسة والشقاء وخراب الديار ، وسيكون إثبات زيف الأناجيل وتأكيد تحريفها بالأدلة العقلية والنقلية المدخل الأول لكافة الأبحاث الأخرى .

الحروب الصليبية في التاريخ الإسلامي[2] :

لم يسجل التاريخ أحلك من الصفحات التي تضمنت سرد أحداث الحروب الصليبية القذرة ولم تصب الأنسانية في صميمها بمثل ما أصيبت به في تلك الحروب .

فلقد بدأت الحملة الصليبية الأولى بهوس ديني وسعار يجتاح أوربا من أقصاها إلى أقصاها . ويدفع جيوشاً جرارة بقيادة (بطرس الناسك) و (جوتيه المعدم) و (جود سكال) ثم تنتهي بهزيمة ساحقة يتكبد فيها الصليبيون (٣٠٠ ٠٠٠) قتيل .

وتأتي الحملة الصليبية الثانية بجيوش جرارة يقودها (جودفري) و (دوق لورين) فتحتل بيت المقدس ، وتقتل سبعين ألف مسلم من سكانها العزل الأبرياء (معظمهم من النساء والأطفال ، والعجزة) بعد إعطائهم الأمان — ويعلق مؤرخ الكنيسة (فلوري) على هذه المجزرة بقوله (المسيحي الذي يبيد أعداءه لا يخرج عن نطاق الإيمان لأنه بفعله هذا إنما ينحر القرابين ، ويقدمها إرضاء لله) .

وفي الحملة الصليبية الثالثة تأتي إلى فلسطين أربعة جيوش جرارة من (صقلية ، وألمانيا ، وفرنسا ، وانكلترا) ثم تعود مجللة بالخزي والعار بعد أن أضافت إلى

---

(١) لم يبق من النصرانية إلا الأسم بعد أن تسربت اليها عناصر الفساد على يد بولس أولا ، وبواسطة المجامع ثانياً ، وبعد أن أجهز البابوات على ما بقي منها بعد ذلك ولقد لفظت أنفاسها الأخيرة منذ أن حطمت النهضة الأوربية آخر حلقة من سلسلة أغلالها . ولعل هذا ما يفسر لنا سعار المبشرين .

(٢) هذا الفصل نقلته من كتاب (صليبية إلى الأبد) لعبد الفتاح عبد المقصود بتصرف .

سجلها الحالك السواد مذبحة (عكا) التي ذهب ضحيتها من بقي من سكانها على قيد الحياة ، والذين كان ذنبهم الوحيد أنهم وثقوا بعهود القتلة ، ومواثيق السفاحين .

بعد هذا تفرز الكراهية المتأصلة والحقد الأعمى حملة رابعة من أطفال في عمر الزهور ضللتهم الشعوذة الصليبية ، وملأت قلوبهم بالحقد والكراهية ، فكان مصير هؤلاء الأطفال أن وقعوا فريسة لعصابة من دجاجلة الكهنة ، ثبت فيما بعد أنهم ليسوا سوى عصابة من القراصنة عندما باعتهم كما يباع الرقيق .

بعد هذا يثمر السفاح بين الصليبية والوثنية غزوة التتار الهمجية ، عندما ألب (لويس التاسع) طاغية فرنسا نظيره (هولاكو) طاغية التتار على المسلمين فأقبلت جيوش السفاحين وكأنها أعصار مدمر تدك المدن وتقتل الأبرياء ، وتهلك الحرث والنسل ويسقط في بغداد وحدها (١,٨٠٠,٠٠٠) قتيل من المسلمين ويسقط في سوريا من القتلى ما يقرب من نصف هذا العدد — ويعترف الأسقف الصليبي (دى ميسيل) بأن الحملة المغولية (حملة صليبية نسطورية) تعلق بها أمل الغرب في القضاء على الإسلام والمسلين .

وتتوالى الحملات المسعورة ويتوالى ولوغ عبدة الصليب في دماء المسلمين .

مائتا عام والعالم الإسلامي يئن تحت وطأة كابوس ثقيل من الحقد والكراهية وتنزف جراحه أنهاراً من الدماء . ويهاجمه الأعداء في عقر داره لأنه رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً . ولأنه يرفض أن يكون أفراده أبقاراً يحتلبها الدجاجلة والمشعوذون من القساوسة ومحترفي الكهانات .

كل ما خلفته الحروب الصليبية وغزوات التتار من مآس ونكبات لم يملأ أعين عبدة الصليب ولم يشف ما في قلوبهم من غل على الإسلام والمسلمين . فقرروا انتقاص الإسلام من أطرافه . فشن (فرديناند) و (ايزابيلا) على المسلمين في الأندلس حرب إبادة وحرب تنصير ونشأت بأوامرهما محاكم التفتيش وتفنن قضاتها وجلادوها في تعذيب الأبرياء ، وحرقهم وإبادتهم بوسائل يقشعر من ذكرها

جلد الحيوان فضلاً عن الإنسان حتى بلغ حصاد هذه الهمجية العاتية خمسة ملايين مسلم .

وفي ذلك يقول (الكونت هنري دي كاستري) .

(إن مبالغة المسلمين في الاحسان إلى خصومهم هي التي مهدت للثورة عليهم وأتاحت للمتعصبين المسيحيين أن يجمعوا أمرهم على العصيان . وأن يستغلوا الفرص في القضاء على الدولة التي منحتهم حق الحياة وحرية التدين ، ولو أن المسلمين عاملوا الأسبان مثل ما عامل المسيحيون الأمم السكسونية لأخلدوا للإسلام واستقروا عليه) .

ثم بدأت الحملات الصليبية تتوالى على الفلبين منذ عام ١٥١٩م لتنشر الخراب والدمار في كل أرض تطؤها أقدامهم . وما زال الإرهاب والاضطهاد مستمراً حتى كتابة هذه السطور ، والذي لولاه لما بقي في تلك البقاع من لا يدين بالإسلام .

ولقد كان من نتيجة المؤتمر الأوروبي الذي انعقد في برلين عام ١٨٧٨م اتفاق المتآمرين على المقررات الآتية :

١ ـ تحطيم الدولة العثمانية التي كانت سداً منيعاً في طريق محاولة فرض المسيحية على الشعوب الإسلامية ، واقتسام تركتها ـ وقد أخذت اليهودية العالمية على عاتقها في هذا المؤتمر مهمة تفجير الأوضاع الداخلية . واستطاعت بواسطة طابورها الخامس من اليهود الدونمة تأسيس أحزاب وحركات وجمعيات سرية كان هدفها نشر البلبلة والالحاد ، والترويج للمذاهب الهدامة ، والأفكار المتطرفة وإثارة النعرات الطائفية والعنصرية وإيقاد الفتن وإشعال الثورات وممارسة التجسس لحساب الدول الأجنبية ونشر أجهزة التخريب على أوسع نطاق .

٢ ـ تمزيق البلاد الإسلامية إلى دويلات تقام بينها حدود مصطنعة .

٣ ـ دعم الأقليات النصرانية الموجودة في البلاد الإسلامية واستغلالها في إثارة القلاقل والفتن .

٤ ـ مساندة وتشجيع المذاهب المناهضة للإسلام كالقاديانية والبهائية والتشيع

بجميع صوره وأشكاله . وقد كان الجهل بحقيقة هذه المذاهب وأهداف من يحملون لواءها سبباً في استفحالها وتحولها إلى سرطانات خبيثة .

٥ – مضاعفة الجهود التبشيرية ومساندة النشاط الكنسي بشقيه الكاثوليكي والبروتستاني . وتركيز هذا النشاط في العالم الإسلامي .

وكان من نتيجة هذه المقررات أن وقعت البلاد الإسلامية فريسة لاستعمار أوربي خبيث . استهدف نهب ثرواتها ، وقتل مبادئها ، وتشويه مثلها ، وحقنها بمفاهيم خاطئة هي مع دينها ، وتقاليدها ، ومثلها على طرفي نقيض (كالحرية ، والإخاء ، والمساواة ، والاشتراكية ، والعلمانية)[١] .

وكان من نتيجة هذه المقررات قيام الحسين ابن علي (شريف مكة) بثورته المشؤومة التي أشرف على تخطيطها وتنفيذها ثمرة العهر (لورنس) .

هذه الثورة التي قيل أنها رد فعل دموي لوحشية الثالوث اليهودي المكون من (أنور ، وطلعت ، وجمال) كانت شراً وبلاء على الإسلام والمسلمين ، لأنها مكنت الدول الاستعمارية من بسط سلطانها على البلاد الإسلامية ، ومهدت للغزو الفكري والثقافي أن يحتل نفوسنا لاستعبادها ، وأن يستولي على ضمائرنا لتخريبها وأن يوقع عقولنا في أسار أغلاله ، كما هيأت الأجواء اللازمة لظهور دولة البغي والعدوان (اسرائيل) .

ولولا أن من الله على الإسلام والمسلمين بالمغفور له (عبد العزيز بن سعود) الذي استطاع أن يوحد الجزيرة العربية ، وأن يطهر عقائد المسلمين من بعض ما علق

---

(١) لقد حولت الحرية شعب لبنان إلى شعب من المجانين يتقاتلون ولا يدري أحدهم لماذا يقاتل الآخر – وفشلت التجربة الأشتراكية في مصر ، ولم تصمد في روسيا وتوابعها إلا في ظل أقسى نظام بوليسي إرهابي في العالم وخلف ستار حديدي مغلق الأبواب – والأخاء خرافة إلا على أساس ديني وهو موجود بين المسلمين ولا يحتاجون إلى من ينعق به وفي ظل العلمانية ، لا تجد المذاهب الهدامة عقبة في طريقها – أما المساواة فكلمة براقة لاوجود لها اليوم إلا في خيال من يحلمون بالمدينة الفاضلة إذ لايمكن أن تتحقق إلا في ظل نظام اسلامي صحيح – اللهم إلا إذا كان المقصود منها المساواة بين الجنسين ، وهو ما ترفضه طبيعة الجنسين .

بها من أدران الجاهلية ، وأن يستنقذ الحرمين الشريفين من براثن الأشرار لسرنا من سيء إلى أسوأ ، ولوصلنا إلى حالة من التردي والارتداد تفوق ما وصلت إليه حالة العرب الذين ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

هذه لمحة خاطفة من حقائقهم .

وهذه نماذج من حضارتهم .

وفيما نشاهده على الطبيعة ما يغني عن الشرح والاسهاب .

نماذج من جرائم الوحوش الصليبيين في الحرب اللبنانية :

١ ـ إقامة الحواجز على الطرقات ، لتفتيش السيارات وقتل ركابها على الهوية وهو ابتكار ماروني بدأ الجيش السري الإيرلندي بتقليدهم فيه .

٢ ـ قنص المارة لنشر الذعر ، والارهاب وإجبار الناس على ملازمة بيوتهم حتى يموتوا جوعاً وعطشاً . وقد استقدموا لهذا الغرض آلافاً من المرتزقة من أوروبا وأمريكا ، وقد اعترف أحد هؤلاء المرتزقة بأنه قد قضى على (١٣٠) ضحية . وأنه كان يتلذذ برؤية ضحاياه ، وهم يتخبطون بدمائهم .

٣ ـ قصف المخيمات ، والأحياء الآهلة بالسكان بعد محاصرتها وقطع المؤن والماء والكهرباء عنها .

٤ ـ اعتقال كل من تقع أيديهم عليه من العمال السوريين وقتله بعد تعذيبه وإرسال رؤوس بعضهم هدية إلى حكام سوريا .

٥ ـ اعتقال من نجوا من القصف في المسلخ والكرنتينا وعددهم يقرب من (٥٠٠٠) رجل وطفل وامرأة . وإحراقهم بعد تعذيبهم وقلع أعينهم ، وقطع أطرافهم وهم أحياء ، ثم شرب الخمرة والسماح لمندوبي الصحف ووكالات الأنباء بأخذ صورهم وهم يرقصون على جثث الأبرياء .

٦ ـ نسف بيوت سكان مخيم الضبية ، وحارة الغوارنة ، وسبنية ، وإزالة

ما بقي منها بالجرافات ، وقد وجد تحت أنقاض سبنية وحدها (٢٥٠) جثة ، من النساء والأطفال .

٧ — إحراق شاحنة تحمل مصاحف إلى المملكة العربية السعودية .

٨ — السطو على البنوك ، ونهب محتوياتها من النقود والودائع والأمانات .

٩ — نهب المخازن والمتاجر والمصانع وإحراق ما تبقى فيها .

١٠ — سحل بعض من يقع في قبضتهم بالسيارات وهم أحياء حتى تتمزق أجسادهم .

١١ — اعتقال بعض الأسرى في المقابر حتى الموت ، ودفن بعضهم أحياء على مرأى من الباقين[١] .

هذه الجرائم يمارسها وحوش يزعمون أنهم أتباع لمن قال (أحبوا أعداءكم ، وباركوا لاعنيكم وأحسنوا إلى من أساء اليكم ، ومن ضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر) ونحن نهديها إلى من يصموننا بالتعصب لمجرد أننا نشير بإصبع الاتهام ونسلط النور على الظلام[٢] وستبقى هذه الجرائم وصمة عار في جبين كل صليبي ما بقي الليل والنهار .

---

(١) أمرت إحدى محاكم التفتيش في الأندلس بإحراق شخص أصر على رفض النصرانية وكان قد تعرض لأشد أنواع التعذيب فلما ربطه القس فوق الحطب المعد لأحراقه أخذ ينصحه بأن يتراجع عن إصراره ووعده بالجنة فقال له الرجل : وهل في الجنة قساوسة مثلكم قال : نعم . قال إني لا أريد مكاناً يجمعني مع الوحوش .

(٢) قارن بين هذه الجرائم وبين وصية أبي بكر لجيشه حيث قال : (لا تخونوا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخاً ولا أمرأة ولا تقطعوا نخلا ولا تذبحوا شاة ولا بعيراً إلا لمأكلة ، وسوف تمرون على أقوام فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا له) .

إثبات تحريف الأناجيل :

إن علماء النصرانية يقررون بأن الأناجيل الأربعة المتداولة قد تم اختيارها من بين حوالي مائة إنجيل كانت منتشرة بين النصارى في القرن الرابع الميلادي .

ومن المعلوم بالضرورة أن عيسى عليه السلام قد أتى بإنجيل واحد وهم لا يستطيعون أن يثبتوا أن أحد الأناجيل الأربعة مطابق بنصه ومعناه للإنجيل الذي جاء به المسيح .

لذا فمن المحتمل أن يكون الإنجيل الأصلي الحقيقي واحداً من الأناجيل التي زعموا أنها زائفة وأسقطوها ، وإذا وجد الإحتمال بطل الإستدلال : هذا من جهة .

ومن جهة أخرى ، فإن تناقض هذه الأناجيل وتعارضها وانقطاع سندها ، وافتقارها إلى أبسط شروط التواتر ، بالإضافة إلى ركاكة ألفاظها ، وغموض معانيها وثبوت الكذب في نبوآتها مما يؤكد تحريفها ويضاعف من الشك في صحتها ، ويسقط قيمتها العلمية[1] لا سيما وأنها وجدت في أقطار متباعدة وبلغات مختلفة وأوقات متباينة وفي بعضها من الأقوال والروايات ما لا يوجد في الآخر .

ثم أن لوقا ومرقس ليسا من الحواريين بل نقلا عن مجهول والمجهول لا يعتد بروايته .

---

(١) يؤمن النصارى بأن الأناجيل الأربعة موحى بها من الله وأنها دونت بأقلام ملهمين ، وقد جاء فيها جميعاً (أن الأرض ستظلم وأن القمر لا يعطي ضوءه ، وأن نجوم السماء تسقط ، وأن قوات السماء تتزعزع ونظهر علامات ابن الأنسان في السماء ، وتنوح قبائل الأرض ويبصرون ابن الأنسان آتياً على سحاب السماء بقوة وبمجد كبير) وكل الأناجيل تؤكد حدوث هذه الكوارث قبل أن ينقضي الجيل الذي تكلم فيه المسيح بهذا الوعيد . وقد انقضى ما يزيد على ألف وتسعمائة عام على كتابة هذه النبوآت ولم يحدث منها شيء ، أفلا يقوم هذا دليلا واضحاً على زيفها وبطلانها وعلى أنها من وضع كذبة دجالين .

يقول المرحوم الأستاذ محمد أبو زهرة في كتابه (محاضرات في النصرانية) :

أن دعوى أن الأناجيل موحى بها من الله أو أن أصحابها ملهمين دعوى باطلة من أساسها ليس لعدم إقامة الدليل . بل لأن البينات كلها قائمة ضد هذه الدعوى ، ولأن ما كان وحياً أو إلهاماً ، لا يختلف ولا يتناقض ، ولا يهدم بعضه بعضاً .

أما يوحنا فغير معروف ، بل قيل أنه أحد ثلاثة يحملون هذا الإسم ، ولا يعرف من منهم المؤلف الحقيقي لإنجيل يوحنا[1] وحسبنا أن نعلم أن هذا الإنجيل لم يدون إلا بعد رفع المسيح بحوالي سبعين عاماً وأن مؤلفه هو الذي وضع اللبنة الأولى لجريمة تأليه المسيح لنعرف مبلغه من الصحة بل من الزيف والتزوير .

أما إنجيل متى فقد قيل أن النسخة الأصلية منه وجدت في الهند ثم أرسلت إلى الاسكندرية ثم اختفت بعد ذلك ولم تظهر إلا ترجمتها ولم يعرف حتى الآن من هو المترجم . وحتى هذه الترجمة لم تسلم من التلاعب بدليل أن ما طبع منها في لندن يختلف اختلافاً جذرياً عما طبع في بيروت[2] .

ولعل أكبر دليل على التزوير والتحريف ما تضمنته من قصة الصلب وما حدث بعدها وهي زيادات معلومة بالضرورة لم يقل المسيح منها شيئاً قبل رفعه[3] .

(بل لعل أكبر دليل على التحريف والتزوير أن يوحنا ضمن إنجيله أربع إصحاحات كاملة يحاول فيها تأكيد ألوهية المسيح بينما تخلو باقي الأناجيل من ذلك ، وأن كل ما في الأناجيل الثلاثة مما يثبت بشرية المسيح وعبوديته لله قد تجاهله يوحنا ولم يثبته في إنجيله)[4] .

(هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن مرقس ومتى أشارا إلى وجود إنجيل في حياة المسيح .

---

(١) جاء في دائرة المعارف الفرنسية أن أنجيل مرقس وانجيل يوحنا من وضع بولس اليهودي .

(٢) أورد الشيخ رحمة الله الهندي مائة اختلاف بين الأناجيل وجابه بها مناظريه فلم يجدوا جواباً – منها خمسة وأربعين شاهداً أثبت فيها الزيادة ، وخمسة وثلاثين شاهداً أثبت فيها النقص . وعشرين شاهداً أثبت فيها التبديل اللفظي ، وهذه الأختلافات كلها مدونة في كتابه (إظهار الحق) وهو كتاب قيم يجدر بكل مسلم أن يطلع عليه .

(٣) لم أجد كالنصرانية شيئاً تؤدي محاولة تفسيره إلى هدمه وتدميره .

(٤) دعوة الحق أو الحقيقة بين المسيحية والإسلام .

ففي إنجيل مرقس ينسب للمسيح حين بدأ دعوته (جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله . ويقول ، قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل) (ص : ١٤ـ ١) .

كما جاء في إنجيل متى على لسان المسيح قوله : (الحق أقول لكم : حينما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم يخبر بما فعلته هذه تذكاراً لها) (ص : ٢٦ـ١٣) .

وهذا النص موجود بعينه في إنجيل مرقس (ص : ١٤ـ٩) فأي إنجيل تشير اليه تلك الأناجيل ؟

ألا يدل ذلك على وجود إنجيل في حياة المسيح يعرفه الجميع ويشير هو اليه ؟
وهل من المعقول أنه كان يعني هذه الأناجيل الأربعة أو واحداً منها وهي لم توجد بعد ؟)[1]

(ليس هذا وحسب ، بل إنه ورد على لسان بطرس في سفر أعمال الرسل قوله : (أنتم تعلمون منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بفمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون به) .

فأي إنجيل هذا الذي أشار اليه بطرس ؟ ولماذا لم يكن له إنجيل باسمه بين الأناجيل المتداولة مع أنه رئيس الحواريين ؟

ثم أين هو هذا الإنجيل الذي جاء به المسيح والذي وردت اليه إشارات كثيرة في سائل بولس ، ورسائل بولس كتبت قبل الأناجيل الأربعة بالتأكيد)[2] .

أن كل هذه البر هين بل وأضعاف أضعافها لا تملأ أعين النصارى ولا تكفي

(١) دعوة الحق أو الحقيقة بين المسيحية والإسلام .

(٢) نفس المصدر .

لإقناعهم بزيف ما يتداولونه من أناجيل ، لأنه لن يكون نصرانياً بالمعنى الصحيح عندهم إلا من يلغي عقله ويتلقى تعاليم الكنيسة بفكر مغلق ، وقلب أصم ، وعين لا ترى إلا بالمنظار ، الذي تصنعه الكنيسة ، بل أن مجرد التفكير في مناقشة هذه التعاليم عند بعضهم يعتبر هرطقة وتجديفاً ، وفي هذا يقول المسيو (ايتيين دينيه) الفرنسي الذي أسلم وتسمى (ناصر الدين) :

(ما أصدق سان أوغسطين ، وهو أخبث رجال الكنيسة عندما يريد أن يقطع أي مناقشة في عقيدته يصرخ قائلاً (أنا مؤمن لأن ذلك لا يتفق والعقل[1]) .

ولا أدري والله أي فرق بين المجانين وبين من يضربون بعقولهم عرض الحائط .

يقول اللورد هيدلي الذي اعتنق الإسلام (إن المسيحي مطالب بأن يفكر بعقيدة التثليث ، هذا إن أراد الخلاص ، فإن ناقش في ذلك فهو مهدد باللعنة الأبدية) وقد فطن إلى ضعف هذا القول الذي يستند إلى التهديد وحده ، وأخذ يتساءل عن هذا الإله الذي يهتز في وجوده أو حقيقته لمجرد إنكار مبدأ التثليث أو مناقشته ، ولذلك ينتقم ممن يفكر بمناقشته مجرد مناقشة .

(ولعل هذا هو السر في انتشار موجة الإلحاد بين المثقفين من الغربيين ممن حكموا عقولهم فوجدوا أن المعتقدات التي تلقوها في صغرهم تتعارض مع قوانين العقل والمنطق ، والحس والمادة والمصطلحات العلمية والفلسفية)[2] .

ولو كانت لدى هؤلاء صورة صحيحة عن الإسلام لما ترددوا في اعتناقه ولكنهم ويا للأسف لو بحثوا لما وجدوا في محيطهم إلا صورة شوهها المستشرقون ودجاجلة المبشرين عن الإسلام الصحيح[3] .

---

(١) أضواء على المسيحية ص ١٢٩ .

(٢) الله يتجلى في عصر العلم ص (٣٣) .

(٣) أثبتت الوقائع أن كل عصابات التبشير من المرتزقة الذين هم على استعداد لأن يبشروا بأي دين وأن يكونوا عملاء لمن يدفع لهم أكثر . وأن لا يترددوا في بيع ضمائرهم ولو للشيطا ن الرجيم .

المجامع النصرانية وآثارها المدمرة :

لقد عقد النصارى ما يزيد على عشرين مجمعاً كان أولها المجمع الذي انعقد في نيقية عام٣٢٥م والذي وضعوا فيه صيغة الأمانة ، وكان آخرها المجمع الذي انعقد في روما عام ١٩٦٤ والذي تمخض عن تبرئة اليهود من دم المسيح .

وكانوا في كل مجمع ينقضون ما قرروه في المجامع السابقة أو يزيدون عليها . ويعتبرون من يخالف مقرراتهم كافراً محروماً من رحمة الكنيسة مما تسبب عنه تمزيق النصارى إلى مئات الفرق المتناحرة ، كما تسبب في إزهاق أرواح الملايين منهم بسبب التعصبات المذهبية ، والاضطهادات ومحاكم التفتيش — كل ذلك من أجل أن ينتصروا لأهوائهم التي لم تستند إلى أساس علمي أو وحي سماوي أو تفكير سليم .

ولكي تدرك فداحة آثار هذه المجامع المدمرة يكفي أن تعرف أنها كانت مصنعاً لإنتاج الآلهة .

ففي المجمع الأول ألهوا عيسى عليه السلام .

وفي المجمع الثاني ألهوا روح القدس عليه السلام .

وفي المجمع الثالث ألهوا مريم عليها السلام .

وفي المجمع الثاني عشر منحوا الكنيسة حق الغفران والحرمان ، ومنح هذا الحق لمن تشاء من القساوسة ورجال الكهنوت .

وفي المجمع العشرين قرروا عصمة البابا ، والإقرار بعصمته يعطيه حق النسخ والتشريع . بل وربما حق عزل آلهة وترشيح أخرى[١] .

والبقية تأتي ما دام أن الحبل على الجرار ، وما دام يوجد على وجه الأرض يهود لا يتورعون عن تقمص النصرانية ، عندما يقررون العبث بأحشائها .

---

(١) سنكشف لك في الأبحاث القادمة من هؤلاء المعصومين العجائب والغرائب .

ومن يدري ؟ فلعله يأتي زمان يرون فيه أقانيمهم ، وقد تجاوزها الزمن وتخطتها التطورات العصرية فيقررون الاستغناء عنها أوإعفاء أحدها وترشيح من يملأ الفراغ بعده — لا سيما بعد أن سمعنا بوجود من يطالبون بإعادة النظر في الأناجيل ، ويقترحون إعادة تدوينها بلغة عصرية . وقديماً قال الشاعر :

والليالي من الزمـــان حبـــالى   مثقلات يلـــدن كل عجيبـــة

وبالأمس القريب تزعم (غريغوار حداد) مطران بيروت للروم الكاثوليك الدعوة إلى إعادة النظر في الأناجيل . وطلب إعادة تدوينها بلغة عصرية . عندما ترأس اجتماعاً في مدرسة الفرنسيسكان قال فيه :

إنه ليس كل ما كتبه المسيح قد وصل الينا . والذي كتب كتب بلغة عفى عليها الزمن والذي بين أيدينا ناقص كمياً ونوعياً . وطالب بإعادة النظر في القضايا الإيمانية كلها (كالله والمسيح ، والكنيسة) وقال :

إن تعاليم المسيح ضاعت لسوء استغلال الكنيسة لها ولأنها احتكرت المسيح كما تحتكر أي شركة تجارية أي صنف من البضائع أو كما تحتفظ دار نشر بحقوق الطباعة على أحد المؤلفات . وصار المسيح أسير الكنائس . ورهينتها محجوز عليه من قبلها لا يصل اليه أحد إلا بواسطتها . وبما أن الكنائس أصبحت مرفوضة أكثر فأكثر في عالم اليوم من الذين هم في الخارج بل في الداخل فقد أصبح المسيح مرفوضاً معها ثم قال :

إذا كان النظام الكنسي يحول دون وصول المسيح إلى الأمة كلها فعلى هذا النظام أن يزول . وعلى الكنيسة أن تموت وينبغي كف (وضع اليد) الذي مارسته الكنيسة على المسيح .

إن الإستعمار المسيحي للقيم الإنسانية الغربية بكاملها حتى الملحدة منها تلازمت طويلاً مع أمبريالية الحضارة الغربية حتى الملحدة منها — هما ضد الإنسان ، وضد المسيح .

لذلك أطالب بتحرير القيم الإنسانية ، من سيطرة القيم المعتبرة مسيحية وجعلها مشاعاً للعالم) انتهى .

وقد علقت مجلة المجتمع التي نشرت هذه المقتطفات في عددها (٢٠١) على ذلك بقولها :

الغريب أن المطران يطالب بتحرير المسيح من احتكار الكنائس وينسى تحرير نفسه منها ويطالب بتطهير الكنائس من الإستعمار المسيحي وينسى تطهير نفسه من لوثات التعاليم الكنسية التي أساءت إلى المسيح وإلى من يزعمون أتباعه .

وأضيف على ذلك قولي :

يطالب المطران بترقيع ثوب المسيحية ، ولا يدري أنه لم يبق من ثوبها إلا الرقع

نعود إلى ذكر المجامع فنقول :

لقد كان عدد من اجتمعوا في المجمع الأول (٢٠٤٨) أسقفاً ولكن (٣١٨) من هؤلاء غلبوا الباقين على أمرهم . واستطاعوا بمساندة الملك قسطنطين الوثني إعلان صيغة الأمانة ، التي تتضمن تأليه المسيح ، وفرضوها على الناس بالبطش والإرهاب . وفي ذلك يقول المرحوم الأستاذ محمد أبو زهرة في كتابه (محاضرات في النصرانية):

(من هذا يتبين أن المسيحية كانت قائمة قبل هذا المجمع على التوحيد وكانت الأغلبية منهم من الموحدين . كما يتبين أن المجمع قد فرض نفسه منذ ذلك التاريخ سلطة حكومية ، وكهنوتية لها أن تقرر ما تشاء وعلى الناس أن يطيعوا ولها أن تحلل ما تشاء وأن تحرم ما تشاء وعلى الناس أن يمتثلوا وليس لأحد الحق في أن يقول كيف ولماذا ؟ وليس لأحد الحق أن يطالب رجل الكنيسة بالدليل) أهـ .

وفي هذا المجمع أتم المتآمرون ما بدأه (بولس اليهودي) وحققوا ما أراده حينما حولوا المسيحية من دين مثالي كما جاء به المسيح صلوات الله وسلامه عليه إلى دين خليط من الوثنيات والخرافات والأساطير كما هو مشاهد الآن وكما تنص عليه أمانتهم التي كان يجب أن تسمى (الخيانة) وهذا نصها :

(نؤمن بالله الواحد الأب ضابط الكل ملك كل شيء صانع مايرى وما لا يرى وبالرب الواحد يسوع ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع . إله حق من إله حق من جوهر أبيه الذي بيده اتقنت العوالم وخلق كل شيء . الذي من أجلنا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار إنساناً وحبل به وولد من مريم البتول . وصلب أيام بيلاطس . ودفن وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب . وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأحياء والأموات — ونؤمن بروح القدس المحي المنبثق من أبيه الذي هو بموقع الأب والأبن يسجد له ويمجد الناطق بالأنبياء . وبكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية وبمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا ونترجى قيامة الموتى والحياة والدهر العتيد آمين) أهـ .

أما عقيدة التثليث فإنها لم تتقرر إلا في المجمع القسطنطيني المنعقد في عام ٣٨١م حيث أضيف إلى صيغة الأمانة ما يلي :

(ونؤمن بروح القدس المحي المنبثق من الأب الذي هو مع الأب والإبن مسجود له وممجد) والأب . والإبن . وروح القدس (هي ثلاثة أقانيم ، وثلاثة وجوه وثلاثة خواص) توحيد في تثليث ، وتثليث في توحيد (كيان واحد بثلاثة أقانيم إله واحد ، جوهر واحد ، طبيعة واحدة) أهـ .

والآن : أولاً :

أرجو من المسلم الكريم أن يقارن بين هذه الأمانة وبين ما تواتر من عقائد الهنود القدماء .

فقد ذكر (مالفير) في كتابه المطبوع في باريس عام ١٨٩٥ والذي ترجمه إلى العربية (نخلة شفوات) عام ١٩١٢ واستشهد به الدكتور أحمد شلبي في كتابه (المسيحية) ما يأتي :

لقد ذكر في الكتب القديمة الهندية الدينية التي ترجمت إلى اللغة الإنكليزية عن عن عقيدة الهنود القدماء ما يأتي :

نؤمن (بسافستري) أي (الشمس) إله ضابط الكل خالق السماوات والأرض . وبابنه الوحيد (آني) أي (النار) نور من نور مولود غير مخلوق مساوٍ للأب في الجوهر — تجسد من (فايو) أي (الروح) في بطن (مايا) العذراء ونؤمن (بفايو) الروح المنبثق من الأب والإبن الذي هو مع الأب والإبن يسجد له ويمجد) أهـ .

ثم يقول صاحب الكتاب :

فالثالوث القديم وهو (سافستري) أي الأب السماوي و (آني) أي الأبن وهو النار المنبعثة من الشمس و (فايو) وهو نفحة الهواء أو الروح ، هو أساس المذاهب عند الشعوب الأريانية — أي الهنود القدماء .

ويقول المؤرخ الكبير (ول ديورانت) في كتابه (قصة الحضارة) (ص ٢٤١) (ج ١١) :

نشأت المسيحية من الإيحاء الغامض العجيب بحلول الملكوت واتخذت صورة العقائد في لاهوت بولس ثم نمت باستيعابها العقائد والطقوس الوثنية :

ويتهم المعلم ميخائيل مشاقة الكنيسة التي تحت بريقها يصاد البسطاء ويقادون لعبادة الأوثان (ص ٣ — من البراهين الإنجيلية) .

ثانياً :

أرجو من عبدة الصليب أن يتكرموا بإجابتنا عن الأسئلة التالية :

إذا كان الأب صانعاً لما يرى وما لا يرى فماذا بقي للإبن ؟؟

وإذا كان الإبن قد خلق كل شيء فما الذي خلقه الأب ؟ ومن الذي خلق أمه ؟

وكيف يزعمون أن المسيح إله قديم والإبن لا بد أن يكون مسبوقاً بأبيه ؟

وكيف صار المسيح وحده ابناً لله مع أن النصارى يقولون في صلواتهم (يا أبانا الذي في السماء قدوس اسمك ليأتي ملكوتك) وينسبون إلى المسيح أنه قال : (إني ذاهب إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) ؟ (يوحنا ٢٠ : ١٧) .

ومن الذي رأي المسيح وقد عادت اليه الحياة في اليوم الثالث من حادثة الصلب ورافقه حين صعد إلى السماء ورآه جالساً عن يمين أبيه ؟

وكيف يستطيعون التوفيق بين التثليث وبين ما جاء في التوراة والإنجيل من نصوص تؤكد التوحيد وتنفي مشابهة الله لشيء من مخلوقاته .

ففي التوراة : (أنا الله وليس آخر الإله وليس مثلي) (أشعيا ٤٦–٩) وفيها أيضاً (أليس أنا الرب ولا إله غيري إله بار ومخلص وليس سواي . التفتوا إلي واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض لأنني أنا الله وليس آخر) (أشعيا ٤٥ : ٢١–٢٢) وفيها أيضاً (بمن تشبهونني وتسوونني وتمثلونني لنتشابه) (أشعيا ٤٦–٥) .

وفي الإنجيل : (لا تتخذوا إلهاً في الأرض فإن إلهكم في السماء) .

ثم هل وقع الصلب على أقنوم واحد دون بقية الأقانيم ؟ وإذا كان كذلك أفلا يجوز أن يحدث لبقية الأقانيم ما حدث على أحدها ؟

ولماذا كانت الأقانيم ثلاثة ولم تكن أربعة أو خمسة أو خمسين ؟ أليست الزيادة خيراً من النقص ، والكثرة أفضل من القلة ؟

ولماذا قدم المسيح نفسه قرباناً لمغفرة خطيئة آدم ولم يقدم بدلاً عنها صك غفران ؟

ولماذا كان عيسى عليه السلام مسؤولاً دون غيره عن خطيئة آدم ومطالباً بالتكفير عنها – وأين إذاً هي المسؤولية الفردية ، أليس ضياعها في مجتمع دليل على أنه يحكم بشريعة الغاب ؟

ثم أليس من الأحكم والأعدل أن يحيي الله آدم ، ويأمره بتقديم نفسه قرباناً على الصليب تكفيراً عن خطيئته بدلاً من تقديم عيسى (حسب زعمهم) بلا سبب وجيه ؟

ثم من الذي أحيا المسيح بعد موته ؟ هل أحيا نفسه ؟ أم أحياه غيره ؟

وإذا كانوا يزعمون أنه قدم نفسه فداء وعن طيب خاطر فمن الذي كان يصيح

ويستغيث . ومن الذي كان يتصبب عرقه وكأنه دم عبيط فزعاً وجزعاً عند الصلب؟[1]

ثم نريد أن نسألهم :

هل كان الأنبياء الذين سبقوا مجيء المسيح يؤمنون بألوهيته ؟ فإن قالوا نعم طولبوا بإثبات ذلك ، وإن قالوا لا قلنا لهم فمن الذي أوحى بها إلى مجمع نيقية ، ومن أين علمها بولس وحواريوه ؟[2]

كما نريد أن نسألهم :

أما كان الله قادراً على خلاص آدم وذريته بغير صلب المسيح ؟ وهل من العدل مؤاخذة البريء بجريرة المذنب . ؟

ثم لماذا يؤجل الفداء من زمن آدم إلى زمن المسيح ؟ وما هي الحكمة في هذا التأجيل ؟ وما حكم من ماتوا قبل الفداء ؟

ومن الذي تولى شؤون العالم وتصريف أمور الخلائق بعد الصلب ؟

وكيف يزعمون أن بيد المسيح أرزاق العباد وآجالهم ثم لا يستطيع بهذه اليد أن يدفع الأذى عن نفسه ؛ ؟

---

(١) ليت شعري إذا كان غفران خطيئة آدم على أكله من الشجرة يحتاج إلى هذه المسرحية المضحكة المبكية ، فما الذي يحتاج اليه غفران خطايا العباد وآثامهم من لدن آدم وحتى قيام الساعة ؟ .

(٢) النصارى يؤمنون بالتوراة ويسمونها (العهد القديم) ويضيفونها إلى الإنجيل ويسمونه (العهد الجديد) ويعتبرون العهدين القديم والجديد كتباً مقدسة ويؤمنون بكلما جاء فيهما من خبط ولبط وعلى ما بينهما من تعارض وتناقض وإيمانهم بالتوراة يستلزم حتماً الإيمان برسالة موسى عليه السلام – والتوراة لا تثبت ألوهية عيسى عليه السلام ولكنها تبشر بمسيح يأتي ليخلص اليهود مما كانوا يعانون من ذل واضطهاد – فهل كان موسى عالماً بألوهية عيسى بن مريم وأخفاها عن قومه ، أم كان جاهلا بها ؟ .

لذلك فليس أمام النصارى إذا أصروا على إيمانهم بالتوراة وبرسالة موسى عليه السلام إلا أن يكفروا بالأمانة التي اخترعوا صيغتها في مجمع نيقية لأنها تخالف التوراة ، وبالأناجيل لأنها لم تعصمهم من الضلال ، وبالتعاليم الكنيسة لأنها أساس ما هم فيه من تيه وضياع أو أن يكفروا بالتوراة لأنها لم تشر إلى نزول إله من السماء يتسمى بالمسيح . وهذا يجرهم إلى أن يحكموا على موسى بأنه كان يجهل ركناً هاماً من أركان رسالته . وأي حالة يختارونها تضعهم في موقف لا يحسدون عليه .

وهل رضي المسيح بهذه النهاية التي لا تليق بغير أعداء الله (حسب زعمهم) ليكون فداء عن التيوس والثيران ؟[1]

وهل دخل جهنم (حسب زعمهم) ليكون فداء عن فرعون وهامان وعن اليهود الذين زعموا أنهم صلبوه ؟[2] .

أسئلة كثيرة لا يستطيعون مواجهتها بغير الفرار منها ولا التخلص منها بغير التملص منها . ولا الإجابة عليها إلا بما يزيدها غموضاً وإبهاماً ولا تفسير الغازها إلا بما يضيف إلى ظلماتها ظلاماً وأوهاماً وصدق الله العظيم القائل (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)[3] .

مقارنة بين النصرانية والوثنيات :

يقول الدكتور أحمد شلبي في كتابه (مقارنة الأديان) (ص ١٤٩ ج ١) قبل ظهور المسيح كانت هناك معابد كثيرة تقدس عدداً من الآلهة منها :

(أبلو — عند الإغريق : وهيركوليس — عند الرومان ، ومترا — عند الفرس ، وأدونيس — عند السوريين ، واوزيريس ، وحوريس ، وإيزيس — عند المصريين ، وبعل — عند البابليين) وكلها تشتمل وتشترك في العقائد الآتية ؛ :

---

(١) لقد افتدى الله اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام بكبش فهل ترك عيسى عليه السلام لمصيره المزعوم يدل على أن العالم في زمنه يشكو أزمة لحوم ؟ والله أن العقل ليحار في تفسير هذه المعميات .

(٢) جاء في كتاب إغاثة اللهفان (ج ٢ : ص ٢٨٣) أن أصل معتقد النصارى هو أن أرواح الأنبياء عليهم السلام كانت في الجحيم في سجن إبليس من عهد آدم إلى عهد المسيح وكان سجنهم بسبب خطيئة آدم عليه السلام . وكان كلما مات واحد من بني آدم أخذه إبليس وسجنه في النار فلما أراد الله خلاصهم من العذاب تحيل على إبليس فنزل من السماء والتحم ببطن مريم حتى ولد وكبر فمكن أعداءه اليهود من نفسه حتى صلبوه ، فنسبوا إلى الله ما يأنف أسقط الناس أن يفعله بمملوكه . ونسبوا إلى الله الظلم حينما زعموا أنه سجن أنبياءه في النار بخطيئة آدم . ونسبوه إلى غاية السفه والعجز حينما زعموا أنه لم يستطع تخليص أنبيائه بغير هذه الوسيلة المضحكة .

(٣) (النور — ٤٠) .

كلهم ولدوا في كهف أو جحر تحت الأرض .

كلهم عاشوا حياة فيها عناء من أجل البشر .

كلهم ينعتون بالمخلص أو المنقذ أو الوسيط .

كلهم قهروا بقوى الشر والظلام .

كلهم ألقي بهم في المدافن والنيران .

كلهم هبوا من مدافنهم بعد الموت وصعدوا إلى السماء .

كلهم أسسوا خلفاء ورسلاً ومعابد .

ويتضح من هذا أن النصرانية اقتبست كل هذه المعتقدات ثم يقول :

ويمكن أن نعطي تفاصيل أوسع عن إحدى هذه المعتقدات السابقة لنرى مدى صلة النصرانية بها وهي ديانة (ميتراس) وهذه الديانة فارسية الأصل وقد ازدهرت في بلاد فارس قبل الميلاد بحوالي ستة قرون ثم نزحت إلى روما حوالي سنة (٧٠ — ق.م) وانتشرت في بلاد الرومان ثم صعدت إلى الشمال حتى وصلت بريطانيا وقد اكتشفت بعض آثارها في مدينة (يورك) و (سشتر) وتذكر هذه الديانة :[١]

أن مترا كان وسيطاً بين الله والبشر .

وأن مولده في كهف .

وإن مولده كان في ٢٥ /١٢ .

وإنه كان له اثنا عشر حوارياً .

وإنه مات ليخلص البشر من خطاياهم .

وإنه دفن ولكنه عاد إلى الحياة وقام من قبره .

وإنه صعد إلى السماء .

---

(١) لاحظ أوجه الشبه بين النصرانية وديانة ميتراس .

وإنه كان يدعى مخلصاً .

وإنه كان وديعاً كالحمل .

وإن أتباعه يعمدون باسمه .

وفي كل عام يقام في ذكراه عشاء مقدس[1] .

ويقول (روبرتسون) أن ديانة ميتّراس لم تنته في روما إلا بعد أن انتقلت عناصرها الأساسية إلى النصرانية .

ويقول صاحب كتاب (الآثار الهندية القديمة) .

كان لدى الأمم البائدة تعاليم دينية تقول باللاهوت الثلاثي .

ويقول (داون) في كتابه (خرافات التوراة والإنجيل) .

إذا رجعنا البصر نحو الهند نرى أن أشهر عباداتهم هو التثليث ويعبرون عنه بالأقانيم الثلاثة (برهما . وفشنو . وسيفا) ويؤمنون بأن هذه الثلاثة إنما تشكل ثلاث هيئات لشيء واحد .

ويقول (فابر) في كتابه (أصل الوثنية) .

إن بوذيي الصين يعبدون إلهاً مثلث الأقانيم ويسمونه (فو) .

وقد عرف التثليث أيضاً في عبادات الفرس واليونان ، والرومان واسكندنافيا والمكسيك ، وعند هنود كندا .

وهناك مقارنة أخرى بين البوذية وبين النصرانية وقد أورد هذه المقارنة كل من (تي . دبليو . دون) و (ادوارد توماس) و (خواجه كمال الدين) ونقلها الدكتور أحمد شلبي في الجزء الثاني من كتاب (مقارنة الأديان) ونحن ننقلها بدورنا من كتابه المذكور وهذه هي خلاصة هذه المقارنة :

---

(١) أن وقائع العشاء المقدس متطابقة بتفاصيلها في الديانتين .

ظهر نجم يبشر بولادة بوذا	وكذلك قالوا في عيسى عليه السلام
ولد بوذا في ٢٥ /١٢	» » » » »
احتفلت الملائكة بولادة بوذا (حسب زعمهم)	» » » » »
كان بوذا خطراً على الملوك	» » » » »
جرب الشيطان بوذا في البرية	» » » » »
صام بوذا أربعين يوماً	» » » » »
تعمد بوذا بروح القدس	» » » » »
صعد إلى السماء وسيعود إلى الأرض آخر الزمان	» » » » »
سيوكل إلى بوذا محاسبة الناس (حسب زعمهم)	وكذلك قالوا في عيسى عليه السلام
بوذا حمل خطايا البشر (حسب زعمهم)	» » » » »
بوذا أزلي . أبدي (حسب زعمهم)	» » » » »
بوذا يوحي بالحب والشفقة على الأعداء	» » » » »
بوذا يدعو لدخول ملكوت السماء	» » » » »
بوذا يدعو للتبتل وعدم الزواج	» » » » »

فهل يستطيع عبدة الصليب أن يقدموا لنا تفسيراً مقنعاً لهذا التطابق والتشابه بين النصرانية وبين هذه الوثنيات[١] .

وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم :

على الرغم من أن قصة الصلب بتفاصيلها الواردة في الأناجيل[٢] لا يمكن لعقل سليم أن يصدق وقوعها على نبي أكرمه الله بالرسالة فضلاً عن شخص يزعم المتنسبون

(١) من أراد مزيداً من الايضاح فليرجع إلى كتاب (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) لمؤلفه السيد (محمد طاهر تنير) وهو كتاب جدير بالمطالعة والانتشار والاقتناء .

(٢) من الغريب أن الأناجيل أفاضت في شرح قصة الصلب وأغفلت قصة ولادة عيسى عليه السلام ولم تثبت شيئاً من كلامه في المهد فهل كان هذا الأغفال وحياً أو إلهاماً أو خطة مدبرة .

إليه زوراً وبهتاناً أنه إله يعبد . فإن من حججهم في إثبات وقوع الصلب على عيسى عليه السلام (دعوى التواتر) وهي دعوى مردودة ومنقوضة للأسباب الآتية :

أولاً – أن الأناجيل نفسها ليست قاطعة في صلبه بل فيها تناقض وتعارض – وتعارض الأدلة يسقط حجتها .

ثانياً – من المحتمل جداً أن يكون المصلوب شبحاً أو شيطاناً فدى الله به نبيه

ثالثاً – من المحتمل أيضاً أن يكون يهوذا قد دلهم على غير عيسى .

رابعاً – ومن المحتمل أن يكون المصلوب هو يهوذا الإسخريوطي الذي أراد أن أن يدلهم على عيسى مقابل رشوة – ومما يجعل هذا الأحتمال وارداً هو اختفاء يهوذا أثناء حادثة الصلب وبعدها[1] واختفاؤه لا يلزمنا بتصديق ما جاء في بعض الأناجيل من أنه خنق نفسه[2] حيث أنها معارضة بما في أعمال الرسل من أنه سقط على الأرض وانشق بطنه[3] ومن القواعد العلمية المقررة أن ما تعارض تساقط .

وحتى نجلوا الغشاوة عن أعين النصارى في هذا الموضوع بالذات نورد أسئلة أثبتها القمص (سرجيوس) في كتابه المسمى باسمه ونرد عليها :

س – من المسؤول عن خداع الناس وغشهم عند ما شبه لهم أن المسيح صلب وهو لم يصلب .

ج – ليس في الأمر غش ولا خداع وإنما كان وقوع الصلب على يهوذا قصاصاً

---

(١) من الأدلة القاطعة بتحريف الأناجيل تأكيدها على أن يهوذا هو الذي دل جنود الرومان على عيسى في الوقت الذي تتضمن فيه نصاً بأن المسيح قال ليهوذا يا صديق – ولا أدري كيف يكون الواشي صديقاً لمن يزعمون أنه إله ويعلم الغيب هذا من جهة ومن جهة أخرى فان أحد الأناجيل قد شهد للتلاميذ الأثني عشر بأنهم سيجلسون على أثني عشر كرسياً مع عيسى في السماء . وكان يهوذا واحداً منهم فلا بد أذن أن يكون المصلوب غير عيسى ، لأن أناجيلهم متناقضة ، لا يصح الاعتماد عليها .

(٢) (متى ص : ٥٢٧) .

(٣) (أعمال ١٥–١٩) .

من الواشي ، وتنزيهاً ، وتكريماً وتشريفاً لعيسى عليه السلام ، ومكراً بمن أرادوا اغتيال المسيحية باغتيال المسيح عليه السلام . وقد قال الله تبارك وتعالى في أمثال هؤلاء (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)[1] وقال تعالى (أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء مايحكمون)[2] وقال تعالى (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله)[3] .

س – إذا كانت عقيدة الصلب كفراً فمن الذي كفرهم ؟ أليسوا معذورين في كفرهم لأن الله أراد لهم هذا الكفر حينما ألقى الشبه على غير عيسى ليصلبوه عوضاً عنه ؟

ج – عقيدة الصلب لا يؤاخذ عليها أحد قبل الإسلام أي قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم – أما بعد البعثة فإن الإصرار عليها بمثابة تكذيب للقرآن الكريم . والنصارى لم يكفرهم القرآن بعقيدة الصلب وإنما كفرهم بتأليه عيسى عليه السلام .

س – ماذا يقصد الله بهذه المعجزة التي بها رفع عيسى حياً إلى السماء وألقى شبهه على غيره ؟

ج – جوابنا على السؤال الأول يوضح المقصود من ذلك .

س – ما ذنب الناس الذين ظلوا ستة قرون يعتقدون بأن المسيح قد صلب حتى جاء محمد بعد ستة قرون يقول : وما قتلوه يقيناً ؟

ج – جوابنا على السؤال الثاني يصلح جواباً لهذا السؤال ولا مؤاخذة قبل البلاغ .

ومن الإجابة على السؤال الأول يتبين وجه الحكمة من وقوع الصلب على يهوذا دون عيسى عليه السلام ، ولا غرابة في ذلك ، وفي هذا المصير المحتوم بالذات (فقد

---

(١) (٣٠ – الأنفال) .
(٢) (٤ – العنكبوت) .
(٣) (٤٣ – فاطر) .

على الشرير بعمل يديه) و (سقط في الحفرة التي صنعتها يداه) بشهادة مزامير داود عليه السلام وإنا لنرجو أن يكون فيها ما يجلو عن الأعين غواشي الظلام (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)[1] .

أن كثيراً من علماء النصارى ومحققيهم ينفون نفياً قاطعاً وقوع الصلب على عيسى عليه السلام ومنهم (ادوارد سبوس) في كتابه (عقيدة المسلمين) ومنهم (أرنست دى بولس) في كتابه (النصرانية الحقة) ومنهم (ملمن) في كتابه (تاريخ الديانة النصرانية) .

أما دائرة المعارف الكبرى التي اشترك في تأليفها حوالي خمسمائة من كبار العلماء والباحثين والمحققين ، فقد أكدت وقوع التحريف والتزوير في الأناجيل واعتبر مؤلفوها قصة الصلب وما فيها من تناقض وتعارض أحد الأدلة على التحريف والتزوير كما أكدوا أن أصول تعاليم النصرانية مأخوذة من الوثنية والبوذية .

ومن المحتمل جداً أن القبر الذي دفن فيه المصلوب فد نبش في اليوم الثالث فلما اكتشف النابشون أن الجثة لغير عيسى سقط في أيديهم فقرروا إخفاءها حتى لا ينكشف أمرهم ويكون ذلك سبباً في انتشار المسيحية . فكانت سبباً في إشاعة أنه قام من قبره في اليوم الثالث وصعد إلى السماء .

والواقع أن بولس اليهودي الماسوني وعدو المسيح رقم (١) هو أصل كل ما حدث في النصرانية من أباطيل ، وهو الذي اخترع قصة الصلب ، ودعوى ألوهية المسيح ، وخرافة الفداء ، وقد كان يوحنا من أخلص تلاميذه .

ولعل أكبر وثيقة فضحت زيف الديانة النصرانية ، وأثبتت بطلان معتقدات أتباعها هي (إنجيل برنابا) التي أثبتها العلماء قبل الإسلام بحوالي (٣٠٠) سنة وقد قال فيها المستر (تولاند) العالم الإنكليزي الشهير الذي اطلع عليها سنة (١٧١٨م)

---

(١) (٢١ – يوسف) .

(سأقول على النصرانية السلام) وقد كتب عنها في كتابه المسمى (الناصري) واختتم تعليقه عليها بقوله : (أن مد النصرانية وقف منذ ذلك الحين) أي منذ ظهور النسخة الأولى من الإنجيل المذكور كما قال : (إن المسيحية ستتلاشى تدريجياً حتى تنمحي من الوجود) .

وفي عهد البابا (سكتس الخامس) عثر الراهب (فرامرينو) بطريق المصادفة على نسخة من هذا الإنجيل في مكتبة الفاتيكان فسرقها وطالعها بشوق عظيم فكانت سبباً في اعتناقه الإسلام .

وقد زعم بعض النصارى أن هذا الإنجيل من وضع بعض المسلمين ولكن هذا الزعم يكذبه المنشور الذي أصدره البابا (جلاسيوس الأول) والذي يتضمن بيان الكتب التي يحرم قراءتها وكان من بينها (إنجيل برنابا) وكان صدور هذا المنشور في أواخر القرن الخامس الميلادي أي قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بحوالي مائة عام .

وهذا الإنجيل يؤكد وقوع الصلب على يهوذا دون غيره كما ينفي نفياً قاطعاً تأليه عيسى عليه السلام مؤكداً نبوته ، وأنه مخلوق يخضع للنواميس التي يخضع لها سائر البشر كما يبشر برسالة محمد صلى الله عليه وسلم تصريحاً لا تلميحاً .

(وبرنابا) هو أحد الحواريين . وهو متفق مع بطرس رئيس الحواريين على نفي تأليه عيسى . وهو أول من حكم بكفر بولس اليهودي وقد صرح بذلك في أول صفحة من إنجيله .

ولعل من المناسب أن نختم هذا الفصل بإيراد هذه القصة الطريفة ، ونورد بعدها بعض ما جادت به قرائح بعض الشعراء في هذا الموضوع .

(يحكى أنه دخل على المنذر الثالث أحد ملوك الحيرة جماعة من الأساقفة في محاولة لتنصيره وذلك في عام ٥١٣م وفي أثناء مناقشته لهم حول صلب المسيح

ودعوى ألوهيته دخل عليه قائد شرطته وأسر إليه بشيء فتظاهر الملك بالتأثر وأخذ يضرب كفاً بكف ويقول يا له من خبر سيء ، ثم التفت إلى رئيس الأساقفة وقال له ــ لقد أخبرني قائد شرطتي أن رئيس الملائكة قد مات فانتفض الأسقف مذعوراً ، وقال له : هذا محال يا مولاي ، لقد غشك من أخبرك بهذا الخبر فإن الملائكة مخلدون يستحيل عليهم الفناء . فضحك الملك وقال له : إذا كانت الملائكة لا تموت فكيف تريد مني أن أصدق بموت من تزعمون أنه خلقهم ثم أمر بطردهم وإخراجهم من البلاد بعد أن اكتشف أنهم ليسوا أكثر من عصابة من المحتالين ، لا تعرف من وسائل العيش إلا المتاجرة بالدين .

ولله در من قال :

عجبــاً للمسيح بين النصارى ... وإلى أي والــــد نسبـــوه

أسلمــوه إلى اليهــود وقالــوا ... أنهــم بعــد قتله صلبـــوه

فإذا كان ما يقولــــون حقــاً ... وصحيحاً فأين كــان أبــوه

حين خلى ابنَه رهين الأعــادي ... أتراهم أرضوه أم أغضبـــوه

فلئن كان راضيــاً بأذاهــــم ... فاحمدوهـــم لأنهــم عذبوه

ولئن كان ساخطــاً فاتركــوه ... واعبدوهـــم لأنهم غلبــوه

وللبوصيري من قصيدته الهمزية :

ليت شعري ذكر الثلاثة في الوا ... حد نقص في عدكم أم نماء[1]

أإلــه مركــب ما سمعنــــا ... بإلــه لذاتــه أجــزاء

الكـل منهـم نصيـب من الملـــك فهــلا تميز الانصبــاء

أتراهــم لحاجــة واضطرار ... خلطوهـــا وما بغي الخلطـــاء

أهو الراكب الحمــار فيـــا عجـــز إلــه يمسه الإعيــــاء

---

(١) (١+١+١) يساوي في منطق العقلاء ثلاثة . أما عند من يلغي عقله فأن النتيجة تخضع للمزاج .

أم جميــع على الحمــار لقد جـــل حمار يجمعهم مشـــاء
أم سواهـم هو الإلـــه فما نسبـة عيسى اليه والانتمــاء
أم أردتم بهـا الصفـات فلم خصـت ثلاث بوصفـــه وثنـاء
أم هو ابن الإله ما شاركتـــه في معاني النبـــوة الأنبيـاء
قتلته اليهــود فيمـا زعمتــم ولأمواتكــم بـــه أحيـاء

أركان النصرانية :

أركان النصرانية خمسة هي (التعميد ، والتثليث ، وأن الأبن أقنوم التحم بمريم – ثم القربان المقدس ، وأخيراً الأعتراف للقس) .

والنصراني يكفيه أن يؤمن بهذه الأركان الخمسة ثم ليفعل بعدها ما يشاء لأن الأعتّراف للقس قد تكفل له بمغفرة الخطايا ، ودخول الملكوت الأعلى (حسب زعمهم) بغير حساب ، وبغير عقاب .

والاعتراف للقس من أغرب طقوس هذه الديانة الّتي لا تقف غرائبها عند حد .

ويكفي أن تعرف من هذه الغرائب أن مصير كل نصراني (على كف عفريت) وأن نهايته تتأرجح بين شفتي قس إن شاء حرر له صلك غفران فيخيل إليه أن (رضوان) (مع ثلة من حرس الشرف) في انتظاره أو يصدر في حقه قرار حرمان فلا يجد من يقيله من عثاره .

ومهزلة الغفران والحرمان تقررت في المجمع الثاني عشر الذي انعقد في روما عام ١٢١٥م والذي أعطى الكنيسة حق الغفران والحرمان ومنح هذا الحق لما تشاء .

وقد ترتب على هذه المهزلة أن انتشرت (موضة) بيع الجنة بالصكوك ووجد فيها البابوات وأذنابهم سوقاً رائجة للنصب والاحتيال واستغلال السذج والبسطاء والمغفلين .

وقد أراد أحد اليهود أن يكشف للناس ما تنطوي عليه هذه المهازل من استهتار بعقول الناس فعرض على البابا أن يشتّري منه (جهنم) فوافق البابا على بيعها نظير مبلغ معين وحرر له صكاً بها . فما كان من اليهودي إلا أن أعلن على الملأ بأنه قد اشتّرى جهنم وأنه سيقفلها ولن يسمح لأحد بدخولها ، وأن للناس أن يفعلوا ما شاؤوا دون أن يخشوا أية عقوبة فلما علم البابا بذلك أسقط في يده وأدرك أنه قد ارتكب خطأ فادحاً سيؤدي بلا شك إلى وضع النصرانية في متحف التاريخ فأرسل خلف اليهودي وعرض عليه إلغاء الصفقة نظير أضعاف ما دفعه من المال فوافق اليهودي بعد لأي وتحت طائلة التهديد ولو أنه رفض إلغاء الصفقة وأصر على حقه في هذا الرفض لتغير وجه التاريخ ولأصبحت النصرانية في خبر كان .

والأدهى من كل ذلك أنهم يعتبرون الأنبياء لصوصاً وسراقاً[1] في الوقت الذي يؤمنون اليه بعصمة البابا ، وبأن القساوسة يغفرون خطايا العباد (فيا ليت الفجل يهضم نفسه)[2] .

أما قاصمة الظهر فهي زعمهم بأن إرادة الرؤساء الروحيين ملزمة لله كإلزامها للناس وأن مشيئة الله خاضعة لمشيئتهم مستدلين على ذلك بما جاء في الإصحاح الثامن عشر من إنجيل متّى . وهذا نصه (الحق أقول لكم ما تربطونه في الأرض يكون مربوطاً في السماء وكل ما تحلونه في الأرض يكون محلولاً في السماء) .

بل إنك عندما تضع هذه النصوص (الزئبقية) في اعتبارك فإنك لا تستطيع أن تجد من الضوابط ما تحدد به سلوك هؤلاء الرؤساء أو تجد تفسيراً له .

---

(١) جاء في الاصحاح العاشر من انجيل يوحنا ما نصه (جميع الذين أتوا قبلي سراق ولصوص) وهذا النص وحده كاف لنسف هذا الانجيل من أساسه لو كانوا يعقلون ولكن رحم الله من قال :

وإذا أراد الله فتنة معشر   وأضلهم رأوا القبيح جميلا

(٢) كان أحد الظرفاء يشكو عسر هضم مستديم فوصف له أحد الأطباء الفجل بعد كل وجبة فأكل كمية كبيرة منه فأصيب بتلبك في المعدة . وانتفاخ في الأمعاء فذهب إلى الطبيب وهو يتلوى من الألم فقال له ألم أنصحك بتناول الفجل بعد كل وجبة فقال له : (ليت الفجل يهضم نفسه) فذهبت مثلا .

والآن : تصور يا أخي المسلم حالة قس تحرم عليه ديانته الزواج الشرعي ظلماً وعدواناً ثم تعرضه للفتن ، عندما توجب على الزانية أن تأتي إليه للأعتراف لمغفرة خطاياها .

ومن شروط هذا الاعتراف أن يختلي بها لتسرد له قصة غرامها بفلان ، وحكايات عشيقها فلان ، وكم مرة باعت جسدها للشيطان وكم مرة هتكت عرضها بأبخس الأثمان .

أقول : تصور بالله عليك حالة القس في تلك اللحظات التي لا يستطيع بشركائنا من كان أن يتحكم بغرائزه وأن يسيطر على مشاعره ، إلا من عصم الله ، ولا أريد أن استرسل في شرح ما يجري بعد ذلك من وراء الستار لأن القلم يخجل من ذكره .

وماذا يضير الزانية أن تضيف إلى موبقاتها موبقة جديدة تقترفها مع القس ما دام أن صك الغفران يتسع لها ولمئات من أمثالها ؟

بل ماذا يضير اللصوص والنصابين والمزورين ومحترفي الدجل والمحتالين أن يشتروا بجزء من ألف جزء من كسبهم الحرام صك غفران هو في نظرهم بمثابة جواز مرور على الصراط وسمة دخول إلى الجنة بغير حساب وبغير عقاب .

ألا يحق لنا أيها المسلم الكريم أن نمتلىء غبطة وسروراً بديننا وأن نحمد الله على نعمة الإسلام الذي طهرنا به من أمثال هذه الحماقات .

يقول الأستاذ (ابراهيم خليل أحمد) الذي كان قسيساً راعياً لكنيسة باقور الإنجيلية بأسيوط وأستاذاً للعقائد بكلية اللاهوت بأسيوط قبل أن يعلن إسلامه ، يقول في رسالة صغيرة بعنوان (لماذا أسلمت) :

يكفي الإسلام فخراً أن مغفرة الله للإنسان لا تتوقف على وسيلة من الوسائل مهما عظمت أو قلت ، وإنما تتوقف رحمته ومغفرته على توبة الإنسان توبة صادقة ، وأستشهد بقول الله تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من

رحمة الله ، أن الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم وأنيبوا إلى ربكم ، وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة ثم لا تنصرون)[1]

أن قراءة نص صك الغفران تكشف لنا عن الجذور الحقيقية لما يسود المجتمعات النصرانية من فقر روحي ، وبلبلة فكرية ، وفوضى أخلاقية ، وانقلاب في المفاهيم واختلاف في المقاييس ، وسقوط في هوة الضياع والتيه والحيرة وهذا نصه :

(ربنا يسوع المسيح يرحمك يا فلان ، ويحلك باستحقاقات الآثه الكلية القداسة وأنا بالسلطان الرسولي المعطى لي أحلك من جميع القصاصات والأحكام والطائلات الكنسية التي استوجبتها ، وكذلك من جميع الأفراط والخطايا والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت عظيمة ، وفظيعة ، ومن كل علة وإن كانت محفوظة لأبينا الأقدس (البابا) أو الكرسي الرسولي وأمحو جميع أقذار الذنوب ، وكل علامات الملامة التي ربما جلبتها على نفسك في هذه الفرصة وارفع عنك القصاصات ، وأقرنك في شركة القديسين وأردك ثانية إلى الطهارة والبر اللذين كانا لك عند معموديتك ، حتى إنه في ساعة الموت يغلق أمامك الباب الذي يدخل منه الخطاة إلى محل العذاب والعقاب ويفتح أمامك الباب الذي يؤدي إلى الفردوس وأن لم تمت سنين طويلة ، فهذه النعمة تبقى غير متغيرة حتى تأتي ساعتك الأخيرة باسم الأب والأبن وروح القدس) انتهى .

إن قراءة هذا الصك تشعرك بأنه لا يجرؤ على إصداره إلا مدع للألوهية لأن من يزعم أنه قادر على التحكم في مصائر الناس ، وفي فتح أبواب الجنة وأبواب النار وإغلاقهما متى شاء ولمن شاء (بجرة قلم) إنما يزعم لنفسه الألوهية ومنازعة الله في سلطانه .

وبعملية حسابية بسيطة يتضح أن النصرانية لم تقتصر على تأليه ثالوثها المقدس

---

(١) (٥٣-٥٤) الزمر .

وإنما ألهت ، وتؤله ، وستؤله أفواجاً لاتحصى من القساوسة ورجال الكهنوت منهم من أفضى إلى ماقدم ، ومنهم من ينتظر ومنهم من لا يزال في رحم الغيب[1] .

ولعل مما يضحك ويبكي في آن واحد أن يستطيع الحصول على صك الغفران أي شخص ولو كان من القتلة والسفاحين ، وبثمن بخس دراهم معدودة ، وأن يقوم بتحريره وإصداره وبيعه من لو نودي عليه في سوق النخاسة ما ساوى ثمن حمار — ولو وكل إلى كد يده لما استطاع أن يملأ بطنه من علف البهائم .

أما الذي لا يجد من المال ما يشتري به صك غفران فعليه أن يهيء نفسه لدخول النار وبئس القرار لأن الجنة (بمقتضى هذا المنطق المعكوس والفهم المنكوس) ستكون مخصصة (للطبقة البورجوازية) ولن يظفر بموطىء قدم منها أحد من أفراد (الطبقة الكادحة) وعلى كارل ماركس واتباعه أن يضربوا برؤوسهم الجدار .

أنا لا أعجب من وجود مثل هذه المهازل في بعض الديانات ولكني أعجب ممن يغازل القمر بعلمه ويتحدى الصعاب بمنجزاته ثم يؤمن بهذه السفاسف ويضفي عليها أثواباً من القداسة أو يمنحها شيئاً من الأعتبار وصدق الله العظيم القائل (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والأنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) .

وشهد شاهد من أهلها :

يقول الراهب جروم في كشفه عن منابع الفساد في مراكز الديانة النصرانية :

(أن عيش القسوس ونعيمهم كان يزري بترف الأغنياء والأمراء ولقد انحطت أخلاق البابوات انحطاطاً عظيماً واستحوذ عليهم الجشع وحب المال وعدو أطوارهم حتى كانوا يبيعون المناصب والوظائف في المزاد العلني ويؤجرون الجنة بالصكوك

---

(١) ماذا يكون مصير من أصدر أحد القسس في حقه قرار حرمان واصدر آخر له صك غفران .

ويأذنون بنقض القوانين ، ويمنحون شهادات النجاة وإجازة حل المحرمات والمحظورات ولايتورعون عن التعامل بالربا وأخذ الرشوة ، ولقد بلغ من تبذيرهم للمال أن البابا (اينوسنت الثامن) اضطر إلى أن يرهن تاج البابوية . . . ويذكر عن البابا (ليو العاشر) أنه أنفق ما ترك سلفه من ثروة بالإضافة إلى دخله وإيراد خليفته المنتظر .

وكانوا يفرضون الأتاوات على الناس ، ويستخدمون أبشع الوسائل في استيفائها من الأغنياء والفقراء على السواء ولا يأنفون من استيفاء هذه (الأتاوات) والضرائب حتى من البغايا اللواتي يستخدمن أعراضهن للحصول على المعيشة . بل كانوا يشجعون على البغاء العلني بإعطاء التراخيص والأجازات لمن يريد من العاهرات ممارسة مهنة البغاء)[1] .

(وقد أحصي عدد من حصلن على التراخيص في عهد أحد البابوات فوجد أن عددهن يتجاوز (١٦٠٠٠) امرأة من مدينة روما وحدها)[2] .

ولقد أورد مؤلف كتاب (الفارياق) حقائق مذهلة عن شيوع الفساد بين البابوات منها :

أن البابا (يوحنا الثاني عشر) كان خليعاً ماجناً اتهم من قبل أربعين أسقفاً وسبعة عشر كردينالاً بأنه فسق بعدة نساء وأنه قلد مطرانية (طودي) لغلام كان سنه عشر سنين ثم قتل وهو متلبس بجريمة الزنا مع امرأة وكان القاتل له زوجها .

وأن البابا (أينوسنت الرابع) كان متهماً بالرشوة والفساد .

وأن البابا (أكليمنضوس الخامس عشر) كان يجول في فينا وليون لجمع المال ومعه عشيقته .

---

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ١٤٦ .
(٢) أضواء على المسيحية ص ١٢٩ . —

وأن البابا (يوحنا الثالث والعشرين) متهم بأنه سم سلفه وأنه باع الوظائف الكنسيه وأنه كان كافراً ولوطياً) .

وأن الأمير (سيزار بورجيا) الذي اتخذ منه مكيافلي مثلاً للحاكم الناجح وصوره أقبح صورة قد كان إبناً غير شرعي للبابا (اسكندر السادس) إلى غير ذلك مما لا يتسع المجال لذكره[1] .

أما شيوع الفساد والأباحية في الأديرة فأعظم من أن تحيط بسرده المجلدات ولكنني أكتفي بما نقلته من المراجع التالية :

فقد أورد القاضي عبد الجبار الهمذاني في كتاب تثبيت دلائل النبوة ما يلي :

(ومن سيرتهم أن النساء الديرانيات العابدات يطفن على الرهبان الذين انقطعوا في الأديرة ويبحن لهم أعراضهن رحمة بهم ، ومن فعل هذا منهن كان عندهم مشكوراً محموداً ويدعى له بالخير ويقال للفاعلة (لا ينسى لك المسيح هذه الرحمة والرأفة)[2] .

وقد وجد المنقبون عن الآثار في بعض الأديرة في فرنسا (عظام أطفال) وئدوا بعد ولادتهم إذ الأمهات مشغولات بالعبادة ــ أما الآباء فهم كالبهائم لا يعنيهم إلا فعل الرذيلة ، وليكن بعد ذلك ما يكون[3] .

ولعل سماحهم بممارسة الرذيلة في الأديرة هو أحد أسرارهم المقدسة التي لا يبوحون بها إلا لمن ارتقى الدرجات العليا في سلم الكهانة[4] .

---

(١) كتاب الفارق بين المخلوق والخالق .
(٢) راجع من ص ١٦٩ إلى ص ١٧١ من الكتاب المذكور .
(٣) راجع كتاب الطلاق لمؤلفه (كينشن) .
(٤) نشرت مجلة البلاغ في عددها (٣٥٣) مقتطفات من مقال لصحفي فرنسي جاء فيه أن البابوات يمارسون علاقات جنسية شاذة . وقد أيدت مجلة « تيمبو » الإيطالية هذا النبأ واعتبرته أحد الأسباب التي دفعت البابا إلى تحريف تعاليم الكنيسة لصالح اليهود خوفاً من التشهير والفضائح .

والآن :

قارن أيها المسلم الكريم بين هذه الفضائح المخزية التي يرتكبها محترفوا الكهانة ممن يزعمون أنهم سدنة النصرانية وحماتها وممثلوها وبين بدعة الرهبنة التي أصابت النصرانية في صميمها وحولت عدداً لا يحصى من الرهبان إلى قطعان هائمة على وجوهها :

منهم من قضى حياته عارياً ، ومنهم من كان يمشي على يديه ورجليه كالانعام ومنهم من كان يعتبر طهارة الجسم منافية لطهارة الروح . وكان أتقى الرهبان أكثرهم نجاسة وقذارة . حتى أن أحدهم يتباهى بأنه لم يقترف أثم غسل الرجلين طول عمره وآخر يقسم أن الماء لم يمس وجهه ولا يديه ولا رجليه مدى خمسين عاماً وكان الكثير منهم لا يسكنون إلا في المقابر والآبار المنزوحة والمغارات والكهوف .

وكان تعذيب الجسم عندهم مثلاً كاملاً ، وقد روى بعض المؤرخين من ذلك العجائب :

فذكروا أن الراهب (مكاريوس) نام في مستنقع آسن ستة أشهر ليعرض جسمه للدغ البعوض والذباب والحشرات وكان يحمل دائماً قنطاراً من الحديد .

وكان آخر يحمل قنطارين من الحديد وهو مقيم في بئر مهجورة مدة ثلاثة أعوام قائماً على رجل واحدة ، فإذا أنهكه التعب أسند ظهره إلى صخرة .

وكانوا يعدون اختطاف الأطفال لتربيتهم على الرهبنة من القربات . وكانوا يفرون من النساء ولو كن من أقاربهم لاعتقادهم أن مجرد النظر إلى المرأة محبط للأعمال (١) .

هذا التناقض الفاضح بين الانحلال البابوي الجامح وبين هذه الرهبانية العاتية

---

(١) ماذا خسر العالم بانخطاط المسلمين ص ١٤٢ .

يعطينا أقوى الأدلة على أن الديانة النصرانية قد اخفقت إخفاقاً تاماً في إعطاء أتباعها وأنصارها صورة محددة لواجباتها ومثلها وأهدافها وتعاليمها وأنها أفلست في كل مضمار .

ولعل من أغرب تناقضات هذه الديانة التي لا تقع تناقضاتها تحت حصر إيمان النصارى بنبوة (قيافا) رئيس الكهنة الذي أفتى بأن عيسى قد جدف وحكم بقتله .

ثم إصرارهم على أن عيسى (لا غيره) هو الذي صلب في الوقت الذي تنص فيه التوراة على أن كل (من علق على خشبة فهو ملعون) .

والأدهى من كل ذلك اعتقادهم بأن عيسى عليه السلام قد دخل جهنم كأنه لم يكفهم الإدعاء بأن سفلة اليهود ، وفجارهم قد بصقوا في وجهه ، وألبسوه تاجاً من الشوك ، وسمروا يداه ورجلاه على الصليب ، وسقوه المر ممزوجاً بخل بعد أن أشبعوه ضرباً فأرادوا أن تقر أعين أعدائه اليهود بالزعم بأنه دخل جهنم(١) .

قصة مضحكة :

جاء في إنجيل متى (أن إبليس أخرج المسيح إلى البرية وقال له إن كنت ابن الله فقل لهذه الحجارة تصير خبزاً . فقال المسيح ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من الله ، فأخذه إبليس حتى أقامه على أعلى جبل في الأرض وأراه جميع ممالك العالم وقال له هذا كله لي وأنا أعطيكه أن سجدت لي سجدة واحدة

---

(١) جاء في رسالة (شرح التعليم المسيحي لقواعد الإيمان الكاثوليكي) لبطرس جريجوري والمكونة من أسئلة رأجوبتها السؤال التالي والجواب عليه :
س : إلى أين ذهبت نفس المسيح مدة إقامته في القبر ؟
ج : إلى الجحيم . لأن نفوس الأبرار من آدم إلى المسيح لم يخرجوا من الجحيم إلا بعد قيام المسيح من قبره : أهـ .
فهل يوجد تحقير للمسيح والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أعظم من هذا ؟
اللهم إنا نبرأ اليك من هذا الهذيان ونعوذ بك من كل ما يسبب لنا الدوار والغثيان .

فقال له أغرب عني يا شيطان فإنه مكتوب للرب اسجد وله وحده أعبد . فمضى إبليس به وأقامه على جناح الهيكل وقال له إنطرح من هنا فإنه مكتوب أن يرسل الله بعض ملائكته فتحملك حتى لا تعثر رجلك بحجر . فقال المسيح مكتوب لا تجرب الرب إلهك فمضى إبليس وتركه) أهـ .

ولا أدري والله كيف يؤلهون المسيح ثم يؤمنون بإنجيل يحتوي على هذه القصة المضحكة التي تكفي وحدها لهدم كل دعوى بألوهية المسيح وتقويض كل مرتكزات النصرانية .

إذ كيف يسحب إبليس من يعتقدون ألوهيته من مكان إلى مكان دون أي يبدي أي اعتراض على الذهاب معه مع علمه بأنه شيطان ثم ماذا ؟

ثم تبلغ الحماقة ، أو الوقاحة ، أو البلاهة بإبليس أن يطالب من يعتقدون ألوهيته بأن يسجد له نظير رشوة .

فيا ليت شعري من الذي رأى المسيح وهو يذهب مع إبليس من مكان إلى مكان ؟

وهل يستطيع عبدة الصليب أن يؤكدوا لنا أن راوي هذه القصة كان أثناء روايتها يتمتع بكامل قواه العقلية وأنه غير مختل الشعور ؟

وهل يستطيعون إرشادنا إلى الممالك التي يدعي إبليس ملكيتها أين هي ؟ وما حدودها ؟ ومن يسكنها ؟ وكم تبلغ مساحتها ؟ وهل هي من مخلوقاته أو من مخلوقات ثالوثهم المقدس .

حقاً (إنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) .

يأكلون معبودهم ويشربون دمه :

في الجاهلية كان عبدة الأصنام يصنعون أصنامهم من التمر فإذا جاعوا أكلوها

أما النصارى فإنهم يزعمون أن المسيح أعطاهم الخبز وقال لهم هذا لحمي فكلوه وأعطاهم الخمر وقال لهم هذا دمي فاشربوه وهم في احتفالهم (بالعشاء الرباني) يأكلون الخبز ويشربون الخمر ليقولوا أنهم أكلوا لحم ربهم وشربوا دمه[(١)] .

ولو قلنا لهم أن أكلة لحوم البشر يأنفون أن ينسب اليهم أكل معبودهم لرجمونا بالحجارة ولألصقوا بنا أشنع التهم ولقالوا بأننا رجعيون .

فالحمدلله الذي عافانا مما ابتلى به كثيراً من خلقه وشكراً لله الذي أكرمنا بنعمة الإسلام .

من نوادرهم :

لعل من أطرف نوادرهم ما يقرؤونه في الصلاة (تعالوا نسجد وتتضرع للمسيح إلهنا أيها الرب خروف الله ، أنت وحدك القدوس المتعالي) .

ففي سطر واحد سموه إلهاً أولاً : ثم رباً ثانياً ، ثم خروفاً بعد ذلك .

ثم ماذا ؟

ثم يسمون الدين الإسلامي دين التخلف ودين الرجعية ودين الجمود[(٢)] .

ولماذا ؟

---

(١) يقول أحد الحكماء (ما أهون الدم على من يمثل في عبادته أكل الدم . وعلى من يعتقد أن خلاص العالم الأنساني من الخطيئة إنما كان بسفك دم البريء على يد المعتدي الأثيم) .

(٢) يقول المستشرق الفرنسي كيمون في كتابه (باثولوجيا الأسلام) : أن الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس وأخذ يفتك بهم فتكاد ذريعاً بل هو مرض مريع وجنون ذهولي . يبعث الأنسان على الخمول والكسل ولا يوقظه منهما إلا ليسفك الدماء ويدمن على معاقرة الخمر ويجمع القبائح . وما قبر محمد إلا عمود كهربائي يكون الجنون في رؤوس المسلمين ويلجئهم إلى الإتيان بمظاهر الصرع العامة والذهول العقلي وتكرار لفظة (الله) إلى ما لا نهاية والتعود على عادات تنقلب إلى طبائع أصيلة ككراهة لحم الخنزير والنبيذ والموسيقى وترتيب ما يستنبط من أفكار القسوة والفجور في اللذات) .

لأن شأن الألوهية في الإسلام شأن عظيم تخشع له القلوب وتقشعر لهيبته الجلود . وترتعد لذكره الفرائض .

ولأن دين الإسلام يحكم بالإعدام على من ينتهك حرمات الأنبياء أو ينال من قداستهم أو يضعهم في مصاف الخرفان .

ولو قلنا نحن عن أحد (بابواتهم) أنه خروف لما وجدت الأرض التي تقلنا ولا السماء التي تظلنا ، ولقامت الدنيا على رؤوسنا ولم تقعد ولأعلنوا علينا الحرب المقدسة .

من مهازلهم :

المسلمون يتوسلون إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته الكريمة عند الدعاء .

أما النصارى فإنهم يتوسلون إلى المسيح بالمسامير التي يزعمون أنها قد سمرت بها يداه ورجلاه .

تصور أيها المسلم الكريم .

لا يوجد لدى المسيح شيء أعز عليه من تلك المسامير التي يزعمون أنها تسببت في إيلامه .

ومن يدري ؟ فلعل ذلك نوع من الشماتة به فإن التوسل إلى أي مخلوق بما يكرهه يعتبر نوعاً من السخرية به والتهكم عليه .

والغريب أنهم يزينون صدورهم وقبورهم وكنائسهم وجدران بيوتهم بصور الصليب مع أن الصليب يجب أن يعتبروه سبة وعاراً عليهم لا منقبة وفخراً ومصدر اعتزاز .

بطلان دعوى ألوهية المسيح :

أن تأليه المسيح صلوات الله وسلامه عليه كان نكسة قاتلة أصابت النصرانية في صميمها ونقلتها برمتها من دين سماوي إلى وثنية خالصة . ولم يكن هذا مستغرباً من أهل كتاب عبثت به الأهواء ولعبت به الدسائس وتناولته الأيدي الخفية بالتحريف

والتزوير – بل المستغرب أن لا يقع مثل هذا الانحراف لأن من القواعد العلمية المسلمة أن ما بني على الفاسد فهو فاسد مثله – وحجة هؤلاء في تأليه المسيح .

١ – إحياء الموتى .

٢ – وولادته من غير أب .

٣ – وورود نصوص من الأناجيل والرسائل تشعر بألوهيته أو بنوته لله .

وحججهم كلها داحضة من وجوه :

(أ) أن الإحياء والإماتة بيدالله وحده وأن عيسى عليه السلام لم يكن إلا سبباً من الأسباب ، كما يتسبب الدواء في الشفاء والأناجيل تنص على أن كل من استقام على شريعة عيسى ، فإن الله يحيي الموتى على يديه ، وقد ظهرت هذه المعجزة على يد كل من (اليسع ، وحزقيال ، وإلياس) فإذا كانت هذه المعجزة تدل على الألوهية فلماذا يخصون بها المسيح وحده ؟

(ب) لو كانت الولادة من غير أب ترشح أحداً لمقام الألوهية لكان آدم أولى بها لأنه خلق من غير أب ومن غير أم . وقد أمرت الملائكة بالسجود لآدم ولم تؤمر بالسجود لعيسى عليه السلام .

(ج) أن النصارى إذا اعتقدوا أن المسيح هو الله لم يبق أي معنى لقولهم بأنه ابن الله وإذا اقتصروا على وصفه بأنه ابن الله لم يبق أي معنى لقولهم أنه هو الله (لأنه لا يعقل أن يكون أباً لنفسه وأبناً لها) وإذا جمعوا له الصفتين وجب عليهم أن يبحثو عن ثالث تكتمل به عقيدة التثليث . وإذا قالوا بأنه ثالث ثلاثة وجب عليهم أن يعينوا مدى صلاحيات كل واحد وحدود اختصاصه ، وماذا تكون النتيجة لو أراد أحدهم شيئاً وأراد الآخر نقيضه .

ومع ذلك فهم يزعمون أنه (هو الله ، وإنه ابن الله ، وأنه ثالث ثلاثة ، وأنه واحد في ثلاثة ، وأنه ثلاثة في واحد) ولا أدري كيف يهضمون هذه التصورات المتناقضة .

بل ولا أدري كيف لا يستحي من يحمل هذه الأفكار العجيبة من محاربة الإسلام الذي جاء لأنقاذه من هذا الانتحار الفكري ، والارتكاس العقلي وليخرجه من الظلمات إلى النور .

(د) إن كلما ورد في الأناجيل والرسائل مما يشعر بألوهية المسيح أو بنوته لله تعالى ، لا يصلح دليلاً إلا على عدم صحتها ، ولا يحتج به إلا عليها لأن الأصل فيها أنها من وضع من نسبت اليهم ، وأنه لم يوجد ولن يوجد من يستطيع إثبات تنزيلها من الله أو أنها من وحيه وإلهامه لذلك فإن كل احتجاج بها مرفوض إلا لمن أراد أن يثبت تناقضها وتحريفها .

(هـ) إن الأصل في عيسى صلوات الله وسلامه عليه أنه من البشر أكرمه الله بالرسالة وكان يدعو إلى عبادة الله وحده ولم يدع أحداً إلى عبادة نفسه[1] وكان يصلي ولا يعقل أنه كان يصلي لنفسه ، وكان يدعو الله ويتضرع اليه ، ومن السخف أن يقال أنه كان يدعو نفسه ويتضرع اليها . وكان يسمي نفسه نبياً ورسولاً ، وهو أجل وأعظم من أن يكذب على قومه ، ولقد كان يرفض أن يسمى صالحاً تواضعاً لله ويصر على أن الصالح هو الله وحده ، ولا يعقل أن يكون إلهاً ويتواضع لغيره . ولقد كان باختصار بشراً يأكل ويشرب وينام ويصحو ويمشي ويتعب ، ويفرح ويحزن ، ويخضع للسنن والنواميس الكونية ، شأنه في ذلك شأن سائر البشر . ولا يوجد دليل واحد على أنه يستحق التأليه وتوجد ملايين الأدلة التي تهدم دعوى من يؤلهونه .

---

(١) الحواريون الذين عاصروا عيسى وناصروه لم يثبت أن أحداً منهم عبد المسيح أو اعتقد ألوهيته فهل كانوا يجهلون ألوهيته أم كانوا يعلمونها ؟ أن قيل أنهم يعلمونها طولبوا بإثبات ذلك وإثباته من أول المستحيلات وإن قيل أنهم كانوا يجهلونها . قيل فمن أين علم بها المتأخرون هل أوحي لهم بذلك وهل يعقل أن يعلم المتأخرون شيئاً يجهله الحواريون ؟

الفرق بين النسخ والبداء :

يزعم النصارى بأن نسخ الشريعة الإسلامية لما قبلها من الشرائع نوع من البداء وهي دعوى باطلة من وجوه :

(أ) اتفاق اليهود والنصارى والمسلمين على أن الله افتدى ولد ابراهيم بكبش وهو نسخ .

(ب) تحريم السبت في شريعة موسى بعد أن كان العمل مباحاً فيه فيما سبقه من شرائع وهو نسخ .

(ج) معاقبة الله لليهود بالتيه وحرمانهم من دخول الأرض المقدسة بعد عصيانهم لأمر الله وهو نسخ .

(د) تحريم الطلاق في شريعة عيسى بعد أن كان مباحاً في شريعة موسى وهو نسخ .

(هـ) لقد ربط اليهود قبلهم بين النسخ والبداء ليتخذوا من استحالة البداء على الله ذريعة إلى الحكم بمنع النسخ وليستدلوا بهذا الحكم على عدم صحة نبوة (عيسى ومحمد) عليهما الصلاة والسلام ، وحجتهم داحضة لأن النسخ إنما يكون في المعلوم دون العلم كالإحياء والأماتة والرفع والخفض والقبض والبسط ونسخ شريعة بأخرى .

وتغيير المعلوم بالمحو والإثبات قد سبق به العلم الأزلي الذي لا يتغير وهو جائز عقلاً ونقلاً بعكس البداء الذي لا يجوز أن يوصف الله به لأن معناه العلم بعد الجهل . والظهور بعد الخفاء ، وتغير العلم تبعاً لتغير المعلوم تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا .

البدع في ديانتهم[1] :

النصارى يعتقدون معتقدات لا وجود لها في كتبهم ، ويتعبدون بشعائر وطقوس لا أثر لها في تلك الكتب ، بل ولا يوجد لها مسوغ من عقل ونقل .

---

(١) هذا الفصل نقلناه من كتاب الفارق بين المخلوق والخالق .

ونحن نتحداهم بأن يشيروا إلى الكتب التي فيها أمر بالسجود للصليب والصور والتماثيل وبتحويل القبلة من بيت المقدس إلى مشرق الشمس . وأن يدلونا عمن فرض عليهم بدعة الأحد ومن الذي أبطل الختان ، ومن الذي حرم عليهم تعدد الزوجات . وفي أي الكتب ذكر للأقانيم وفي أيها ذكر بأن المسيح صلوات الله وسلامه عليه قد خلق نفسه ، أو أنه خلق أمه ، أو أنه ثالث ثلاثة ، أو أنه (واحد في ثلاثة . وثلاثة في واحد)[1] أو أنه منقسم إلى طبيعتين لاهوتية وناسوتية أو أن له مشيئتين . وأي الكتب جعلت أوامر البابا كأوامر الله . ومن الذي أباح لهم لحم الخنزير[2] والخمر . ومن الذي أعطاهم حق مغفرة الخطايا ، وإصدار صكوك الغفران والحرمان ، ولماذا يمنعون العامة من تفسير كتبهم التي يزعمون أنها مقدسة ، ويجعلون تفسيرها وقفاً على الكنيسة . أيخشون أن يكشف الناس ما فيها من لغو وهذيان وسخافات وترهات ، وظلمات فوق ظلمات .

من شبهاتهم :

يزعم النصارى أن القرآن الكريم قد صدق التوراة والإنجيل المتداولين وأقر بصحتهما ويستدلون على ذلك بقول الله تعالى (وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس)[3] .

---

(١) يحكى أنه تنصر ثلاثة من الوثنيين على يد قسيس ومكثوا سنة كاملة يترددون عليه ليتعلموا منه عقيدة التثليث. وقد حدث أن زار هذا القسيس أحد أصدقائه فرأى التلامذة عنده فأحب أن يختبرهم ليعرف مدى ما وصلوا اليه من المعرفة فسأل أحدهم عن عقيدة التثليث فقال له (الآلهة ثلاثة واحد في السماء والثاني في الأرض والثالث وسيط بينهما وهو على شكل حمامة) فنهره وطرده ثم التفت إلى الثاني وسأله فقال له : (الآلهة ثلاثة وقد مات منهم واحد وبقي اثنان) فنهره وطرده . ثم التفت إلى الثالث وقال له وأنت ماذا تقول وكان أذكى من صاحبيه فقال له : (الآلهة واحد في ثلاثة وثلاثة في واحد مات ثلثه وبقي الثلثان) فالتفت القس يبحث عن شيء يضربه به فما كان من الثالث إلا أن أطلق ساقيه للريح وهرب .

(٢) يروى أن بطريرك القسطنطينية قال لقسطنطين (أن سيدنا المسيح أبطل التوراة وأتى بتوراة جديدة هي الإنجيل وأن في الإنجيل (إن كل ما يدخل الفم لا ينجس الإنسان وإنما ينجسه الذي يخرج من فيه يعني السفه والكفر) وكان ذلك محاولة منه لحمله على إباحة لحم الخنزير وما زال به حتى أقنعه .

(٣) (٣ ـ آل عمران) .

وجوابنا على ذلك أن القرآن الكريم يشير إلى ما أنزل لا إلى ما هو متداول لأن ما هو متداول يختلف عما أنزل على موسى وعيسى عليهما السلام .

كما يحتجون بقوله تعالى : (وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم)[1] .

وجوابنا على ذلك أن تصديق القرآن إنما هو لما معهم من البشائر ببعثة خاتم الأنبياء . بدليل أن تمام الآية يحذر من الكفر به وتمامها هو (ولاتكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإياي فاتقون)[2] ثم يأتي بعدها قوله تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون)[3] .

والحق الذي يعلمه أهل الكتاب ويحاولون كتمانه هو رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

ونحن على يقين بأن الرؤساء الروحيين للنصارى شوهوا أو مسخوا أو حذفوا الكثير من هذه البشائر . ولا سيما تلك التي تصرح ولا تلمح لأن بقاءها خطر عليهم يهدد مراكزهم ويقضي على نفوذهم ومصالحهم . بعد أن جعلوا من الكهانة حرفة يأكلون بها أموال الناس بالباطل . وهو ما لا نستبعد حدوثه ممن يصنعون الآلهة . ويخترعون التشريعات وينسخون ما لا يوافق أهواءهم . والقرآن حجة على أوثق المصادر وأصدق المراجع فكيف إذا كانت هذه المصادر أو المراجع قد فقدت سندها التاريخي واعتبارها القانوني وقيمتها العلمية ، وأصبحت غير جديرة بالثقة .

كذلك يحتجون بقول الله تعالى (فإن كنت في شك مما أوحينا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك)[4] ويقولون لو كانت كتبنا محرفة لما أحال الله نبيه عليهما ليزيل الشك من قلبه .

---

(١) (٤١ – البقرة) .
(٢) (٤١ – البقرة) .
(٣) (٤٢ – البقرة) .
(٤) (٩٤ – يونس) .

وجوابنا على ذلك أن الله تعالى أحاله على من أسلموا من أهل الكتاب لعلمهم بما تتضمنه الأناجيل وأسفار الأنبياء من بشائر برسالته إذ لا يعقل أن يحيله على من يكفرون به ويكذبونه .

وهذه الآية من أقوى الأدلة على أن التوراة والإنجيل المتداولتان الآن تختلفان عن التوراة والإنجيل اللذين كانتا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأن أيدياً آثمة قد تناولت النصوص الدالة على بعثة خاتم الأنبياء بالنسخ والمحو والتعديل والتبديل وأكبر دليل على ذلك هو احتكار الكنائس لما يزعمونه من كتب مقدسة ، ومنع الناس من الإطلاع عليها أو تفسيرها في عصور الظلام . ولولا ثورة لوثر على الكنيسة لبقيت تلك الكتب أحد الألغاز المحيرة .

وعلى أي حال فلقد بقي من البشائر والنصوص ما يكفي لقيام الحجة ووضوح المحجة وعلى من يكابر أن يرجع إلى البراهين التالية :

١ - الباب الثامن عشر من سفر التثنية (١٨ - ٢١) .

٢ - الباب الثاني والثلاثون من سفر التثنية (٢١) .

٣ - الباب الثالث والثلاثون من سفر التثنية (٢٠-٢١) .

٤ - الباب السابع عشر من سفر التكوين (٢٠) .

- الباب التاسع والأربعون من سفر التكوين (١٠) .

٦ - الزبور الخامس والأربعون (١ - ١٨) .

٧ - الباب الثاني والأربعون من سفر أشعيا (٩ - ١٧) .

٨ - الباب الرابع والخمسون من سفر أشعيا (١ - ١٧) .

٩ - الباب الخامس والستون من سفر أشعيا (١ - ٦) .

١٠ - الباب الثاني من كتاب دانيال (٣١ - ٤٥) .

١١ - الباب الثالث عشر من إنجيل متى (٣١ - ٣٢) .

١٢ ــ الباب الحادي والعشرون من إنجيل متى (٣٣ ، ٤٠ ــ ٤٥) .

١٣ ــ الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا (٢٥ ــ ٢٦ ، ٣٠) .

١٤ ــ الباب السادس عشر من إنجيل يوحنا (٧ ــ ١٤) .

هذا علاوة على الإصحاحات (١٤ ، ١٥ ، ١٦) من إنجيل يوحنا . والإصحاحات (٢٠ ، ٢١ ، ٢٤) من إنجيل متى و (ص ٣٣ ف ٣) من سفر التثنية و (ص ٣ ف ٣) من سفر حبقوق و (ص ٣ ف ١) و (ص ٢١ ف ١٣) و (ص ٤١ ف ١) و (ص ٤٢ ف ١) و (ص ٣٥ ف ١) من سفر أشعيا . وكذلك الرؤيا المنسوبة ليوحنا . وسيرى أن جميع تلك البشائر لا تنطبق إلا على نبي الأنسانية وخاتم الأنبياء والمرسلين بل أن رسالته صلوات الله وسلامه عليه لا تحتاج إلى براهين لأنها هي نفسها برهان لا تصمد أمامه الأضاليل ودعوة حق تتلاشى أمامها الأباطيل .

كذلك يحتجون بقول الله تعالى (وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه)[١] ويقولون كيف يأمرنا الله بأن نحكم بنصوص كتاب محرف .

وجوابنا على ذلك أن قوله تعالى (وليحكم) لم ترد في صيغة الأمر وإنما وردت بمعنى (لأجل) أي بلام مكسورة ، وميم منصوبة ، وربط هذه الآية بما قبلها يؤكد ذلك ولا يحتمل غيره ــ وهذا نص الآية التي قبلها (وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة ، وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه وهدى وموعظة للمتقين)[٢] .

ثم يأتي بعدها قوله تعالى (وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)[٣] .

---

(١) (٤٧ ــ المائدة) .
(٢) (٤٦ ــ المائدة) .
(٣) (٤٧ ــ المائدة) .

وعلى فرض أن (وليحكم) قد وردت بصيغة الأمر فإن المقصود منها هو الأمر بامتثال ما جاء فيه من أوامر بتوحيد الله كقول المسيح في (ص ١٧ ف ٣) من إنجيل يوحنا (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ، ويسوع الذي أرسلته) وكقوله (لا تتخذوا إلهاً في الأرض فإن إلهكم في السماء) .

ثم أن الآيات التي تلي هذه الآية دليل قاطع على أن القرآن قد أنزل ليكون مهيمناً على ما سبقه من كتب منزلة وهذا نصها (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله . ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً . ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ، فاستبقوا الخيرات ، إلى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ، وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون . يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء . بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين)[١] .

ثم إن القرآن قد صرح بتحريف الكتب السابقة في غير موضع فقد قال تعالى (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً)[٢] .

وقال تعالى (يحرفون الكلم عن مواضعه)[٣] .

وقال تعالى (يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون)[٤] .

---

(١) (٤٨-٥١ – المائدة) .
(٢) (٧٩ – البقرة) .
(٣) (٤٦ – النساء) .
(٤) (٧٥ – البقرة) .

وقال تعالى (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب)[1] .

وكلمة الفصل في ذلك أنه لا يحق لهم الاحتجاج علينا بقرآن يكفرون به ولا يؤمنون بصحته . لأنهم إن آمنوا بصحته وجب عليهم الإيمان بكل ما جاء فيه وقد جاء فيه قوله تعالى (أن الدين عند الله الإسلام)[2] وجاء فيه أيضاً قوله تعالى (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه)[3] وقوله تعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)[4] وقوله تعالى (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ، وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار . لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد . وأن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم ، أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم . ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام . أنظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون . قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل)[5] .

ثم أين هي الكتب التي يزعمون صحتها ويدعون أن القرآن قد جاء مصدقاً لما فيها ؟

أهي الكتب التي ينسبون فيها إلى ابراهيم وموسى ولوطاً صلوات الله وسلامه

---

(١) (١٥ – المائدة) .
(٢) (١٩ – آل عمران) .
(٣) (٨٥ – آل عمران) .
(٤) (٣٢ – التوبة) .
(٥) (٧٢ – ٧٧ – المائدة) .

عليهم ما يخجل القلم من ذكره ؟[1]

وأن هرون عليه السلام هو الذي أمر باتخاذ العجل .

وإن داود عليه السلام قد احتال على قائد جيشه وأرسله إلى ميدان القتال ليقتل وليستولي على زوجته وأنه رقص أمام التابوت عارياً .

وأن يعقوب عليه السلام قد سرق صنم خاله وأنه احتال على أبيه .

وأن سليمان عليه السلام كان يتظاهر بتعظيم الأصنام باسم الصداقة أو عندما يريد هدمها من الداخل .

أم هي الكتب التي يزعم فيها اليهود أخزاهم الله أن الله سبحانه وتعالى ندم على إرسال الطوفان وأنه بكى حتى رمدت عيناه – وأن يعقوب قد صارع الإله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً[2] .

أن أسفار اليهود تثبت أن التوراة الأصلية لا وجود لها وأن ما هو موجود منها لا يوثق بصحته :

فمن ذلك مثلاً ما جاء في سفر الملوك الثالث (ص ٤) وفيه (أن بني إسرائيل تركوا شريعة الرب ، وصنعوا الشر وبنوا لأنفسهم مرتفعات وأنصاباً من الشرك) وفيه أيضاً (ص ١٤ ، ٢٥ ، ٢٦) (أن شوشق ملك مصر نهب خزائن بيت الرب وسلب التوراة) .

ومن ذلك ماجاء في الإصحاح الثامن من سفر الملوك الأول ، مما يفيد بأن سفر التوراة قد فقد قبل سليمان . حيث ذكر أنه لم يكن في تابوت العهد الذي نقله سليمان من مدينة داود إلى المعبد الجديد إلا اللوحان الحجريان) .

---

(١) راجع سفر التكوين . والجامعة ونشيد الانشاد ترى العجائب .

(٢) نحن لا نحتج على النصارى بما في كتب اليهود إلا لأنهم يعتبرون الإيمان بها جزءاً من الإيمان بالنصرانية مستدلين بما ينسب المسيح (ما جئت لأنقض الناموس ولكن جئت لأكمل) مع أن التوراة تنص على الوحدانية التي تهدم عقيدة التثليث .

وفي سفر الملوك الرابع (ص ٢٢) (كانت التوراة مفقودة أيام يوشيا الملك وأن حلقياء الكاهن لم يجدها) وفيه أيضاً (ص ٢٤ ، ٢٥) (أن ملوك بابل نهبوا أورشليم ، وأحرقوا الهيكل والتوراة) .

ومن ذلك ما أورده المطران الدبس في تاريخ سورية — من أنه نشبت مناوشات بين اليهود والحامية الرومانية في زمن القيصر (أوغسطس) فنهب الرومان الهيكل ودنسوه وأحرقوا ما فيه من الكتب .

وأن الوالي الروماني في عهد القيصر (كلود) سير حملة لمطاردة اليهود في القرى وأن أحد الجنود عثر على أسفار موسى فمزقها على مرأى من الجمهور اليهودي .

وفي المجلدين الثالث والرابع من تاريخ سورية للدبس أمثلة كثيرة على ما طرأ على أسفار العهد القديم والعهد الجديد ، من طوارىء واضطرابات وترجمات عن أصول مفقودة .

ولقد كانت الفتن والحروب الدموية بين الصدوقيين والفريسيين دليلاً على الخلافات والتأويلات التي هي نتيجة حتمية لتلاعبهم بالنصوص .

وفي الحرب التي نشبت بين اليهود والفلسطينيين والتي هزم اليهود فيها شر هزيمة استولى الفلسطينيون على التابوت وبقي عندهم سبعة أشهر ولم يعيدوه إلا بعد أن عبثوا بما فيه .

واليهود يعترفون بفقدان الأسفار الآتية وهي (سفر أشعياء ، وسفر ياشر وسفر أخبار سليمان ، وسفر عدو الرائي ، وسفر ناثان ، وسفر اخيا الشيلوني وسفر أخبار داود وسفر أخبار ملوك يهوذا ، وسفر أخبار إسرائيل) .

أما الأناجيل فقد اعترف بطرس في آخر رسالته الثانية بقوله (إن بولس حرر رسالته بألفاظ عسرة الفهم وتحرفت بواسطة أناس غير ثابتين كما حرفوا باقي الكتب) أي الأناجيل .

هذه أدلة دامغة على أن التوراة الأصلية لا وجود لها ، وأن الموجود منها توراة ملفقة وأن الأناجيل قد حرفت بشهادة بطرس رئيس الحواريين .

والآن :

هل تعلم أيها المسلم الكريم أن أتباع هذه الديانة التي كشفناها لك على حقيقتها قد أخذوا على عاتقهم مكافحة الإسلام ومحاربته في كل مجال ، لا لسبب إلا لأنه دين يأمر بالوفاء وينهي عن الغدر ويأمر بالأمانة وينهي عن الخيانة . ويأمر بالاستقامة وينهي عن الانحراف ويأمر بالرحمة ، وينهي عن العنف والقسوة ويأمر بالحلم وينهي عن الغضب ويأمر بالفضائل وينهي عن الرذائل ، ويأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي . ويربط المسلم ربطاً محكماً مباشراً بربه بحيث لا يحتاج إلى وسائط ولا إلى دجاجلة ولا إلى سماسرة ولا مشعوذين ولا إلى أصنام بشرية تزعم لنفسها حق تقرير مصائر العباد بالغفران والحرمان .

وهل تعلم أن التخريب الكنسي في أي بلد إسلامي توجد فيه أقليه نصرانية لم يقتصر على تخريب الضمائر وإشاعة الرذائل والترويج للمذاهب الهدامة ، وإنما تجاوز ذلك إلى العمالة للأعداء وجر البلاد التي تبتلي بهم إلى الحروب والمنازعات الطائفية ، وزعزعة أسباب الأمن والاستقرار وفيما يقع الآن في لبنان ومصر والأردن وجنوب السودان ما يغني عن الشرح والإيضاح .

وهل تعلم أن عبدة الصليب قد قرروا (خيب الله آمالهم) إعلان مصر دولة مسيحية في عام ٢٠٠٠ م وهو نفس التاريخ الذي حددوه لتحويل أندونيسيا إلى دولة مسيحية .

وهل تعلم أن المؤتمرات المشبوهة التي يشترك في عقدها مسلمون ونصارى ما هي إلا لتثبيط عزائم المسلمين وصرف أنظارهم عما يدبر لهم في الخفاء وما تحيكه الأيدي السوداء .

وهل تعلم أن البابا (بولس السادس) قد كشف القناع عن حقيقة النصرانية التي يمثلها عندما أذن لأتباعه من الكرادلة والأساقفة والمطارنة بأن ينتسبوا إلى المحافل الماسونية ليعبوا من مجاريها الآسنة ، وليتزودوا من تعاليمها الشريرة ما يؤهلهم لتنفيذ ما بقي من مخططات سفهاء صهيون والتي لن تقف عند حدود قولهم المشهور (اشنقوا آخر ملك بمصران آخر كاهن) .

إذا علمت ذلك فإننا ندعوك لمشاركتنا الاحتفال بتقديم هذا الخطاب المفتوح الذي وجهه كاتب يهودي إلى نصارى العالم ، مشفوعاً باعترافات من بعض مشاهير اليهود مما أملته أعتى عوامل الحقد والضغينة والكراهية والبغضاء التي يمكن أن تستولي على قلب بشر والتي سنقدمها بدورنا إلى (البابوات) وإلى كرادلتهم وأساقفتهم وقساوستهم ورعاتهم وأتباعهم والمخدوعين فيهم وإلى كل من يناصبون الإسلام والمسلمين العداء منهم عسى أن يجدوا فيها ما يجلوا عن أعينهم غواشي الظلام .

خطاب مفتوح يكتبه يهودي إلى نصارى العالم :

نشرت مجلة القرن الأمريكية في عدد فبراير ١٩٢٨ خطاباً مفتوحاً إلى نصارى العالم بقلم الكاتب اليهودي (ماركس أيلي رافاج) وهذه مقتطفات منه :

أنكم أيها المسيحيون لا تنقمون على اليهود لأنهم صلبوا المسيح بل لأنهم أنجبوه .

إن نزاعكم الحقيقي مع اليهود ليس لأنهم لم يتقبلوا المسيحية بل لأنهم فرضوها عليكم فهل من عجب أن تستاؤوا منا ؟

لم لا تستاؤوا منا وقد وضعنا العوائق في طريق تقدمكم وفرضنا عليكم كتاباً وديناً غريبين عنكم لاتستطيعون هضمهما . وبذلك شتتنا أرواحكم ، وشللنا تطلعاتكم وجعلنا سبل حياتكم مرتبكة .

أنكم أيها المسيحيون تتهموننا بإشعال نار الثورة البلشفية التي لا تعدو أن تكون نقطة في بحر الثورة التي أشعلها (بولس اليهودي) في روما .

أنكم أيها المسيحيون تثيرون ضجة حول النفوذ اليهودي الذي هو أساس كنائسكم ومدارسكم وقوانينكم وحكوماتكم وحتى الأفكار التي تدور في أخلادكم كل يوم .

إن هذا النفوذ اليهودي الذي تتذمرون منه موجود وهو أكثر ضخامة وهولاً وأشد مكراً مما تتصورون . فلقد سربنا عناصر التنافر والارتباك وخيبة الأمل إلى حياتكم العامة والخاصة وليس هناك من يعرف إلى متى سنظل نفعل ذلك .

أنكم تلقبوننا بالمخربين وتجار الحروب والثورات – إنها الحقيقة . ولكن لا تنسوا أن هذه الحروب والثورات قد ساعدتنا على اكتشاف طريقنا إلى احتوائكم وتسخيركم والسيطرة عليكم .

أنكم أيها المسيحيون تحقدون على اليهود لأنهم انتزعوكم من عالمكم الوثني الجميل القديم . وغزوا بلادكم ونفوسكم بلا جيوش ولا أسلحة ولا حرب ولا دماء . بل كان غزواً وفتحاً بالروح ، بالمبادىء بالدعاية ، بلا شعور منكم أيها المسيحيون جعلناكم تحملون رسالتنا إلى العالم أجمع إلى برابرة الأرض كلها) . **انتهى .**

مقتطفات من اعترافات يهودية وتحذيرات من رجال الإكليروس[1] :

لقد نشرنا روح الثورة والتحررية الكاذبة بين شعوب الأغيار لإقناعهم بالتخلي عن أديانهم ، بل والشعور بالخجل من الإعلان عن تعاليم هذه الأديان ومزاياها وأوامرها ونواهيها كما نجحنا في إقناع كثيرين بالإعلان عن إلحادهم الكلي وعدم الإيمان بوجود خالق البتة بل وأغريناهم بالتفاخر لكونهم من أحفاد القرود .

---

(١) هذه الاعترافات نقلتها من كتاب (اليهود) إعداد زهدي الفاتح . وهو كتاب قيم يحتوي على مئات التصريحات والاعترافات التي تدين اليهودية وتدمغ اليهود وتفضح أساليبهم في محاربة الأديان والعبث بمصائر الشعوب .

ثم قدمنا لهم عقائد ومبادىء جديدة يستحيل عليهم سبر أغوار حقيقتها وأهدافها ومبادئها ونهاياتها (كالشيوعية ، والفوضوية ، والاشتراكية) التي تخدم مجتمعة ومنفردة مصالحنا وأهدافنا . وتلقي الأغيار المعتوهون هذه العقائد والمبادىء بقبول حسن وحماس شديد دون أن يراود عقولهم أي شك بأنها إنما وجدت لخدمة مصالحنا وأنها بحد ذاتها تشكل أمضى الأسلحة التي نستخدمها في القضاء على وجودهم .

ولقد برهنوا عن سذاجة ما كنا نتصورها فيهم فقد كنا ننتظر من البعض ذكاء ووعياً أعمق لحقيقة الأمور لكنهم جميعاً لم يكونوا أفضل من قطيع غنم فلنتركهم يرعون في حقولنا حتى (يسمنوا) فيكونوا صالحين للذبح كأضاحي أمام ملك عالم المستقبل .

من بين أهم انتصارات الماسونية أن هؤلاء الأغيار من أعضاء محافلنا لن يرتابو في الأمر ولن يعرفوا أننا نستعملهم لبناء سجونهم التي على شرفاتها سنقيم مملكة اسرائيل العالمية كما لن يفكروا بأننا نأمرهم وهم في محافلنا . بصنع سلاسل عبوديتهم لملكنا المنتظر على العالم .

والآن دعونا نوضح لكم كيف مضينا في سبيل الإسراع بقصم ظهر الكنيسة الكاثوليكية وكيف استطعنا التسرب إلى دخائلها وأغوينا البعض من كهنتها ليكونوا رواداً في حركتنا ويعملون من أجلنا .

أمرنا عدداً من أبنائنا بالدخول في جسم الكاثوليكية مع تعليمات صريحة بوجوب العمل الدقيق . والنشاط الكفيل بتخريب الكنيسة من قلبها عن طريق اختلاق فضائح داخلية عملاً بنصيحة أمير اليهود الذي أوصانا بقوله (دعوا بعض أبنائكم يكونون كهنة ورعاة أبرشيات فيهدمون كنائسهم) .

نحن آباء جميع الثورات التي قامت في العالم . حتى تلك التي انقلبت علينا ونحن سادة الحرب والسلام بلا منازع ونستطيع التصريح بأننا نحن الذين خلقنا حركة

الإصلاح الديني (فكالفن) كان أحد أولادنا و (مارتن لوثر) أذعن لإيحاءات أصدقائه اليهود . وقد نجحا بإرادة اليهود وتمويلهم .

ونحن نشكر البروتستانت على إخلاصهم لرغباتنا ونحن جداً ممتنين للعون الذي قدموه لنا في حربنا ضد معاقل المسيحية استعداداً لبلوغ مواقع السيطرة الكاملة على العالم .

حتى اليوم تمكنا من قلب الأنظمة في معظم ممالك العالم والبقية آتية لا ريب فيها فروسيا تمهد الطريق لمسيرتنا وفرنسا بحكومتها الماسونية تحت أصبعنا . وانكلترا باعتمادها على تمويلنا تحت أقدامنا ، ولكونها بروتستانية فهي معولنا في القضاء على الكنيسة الكاثوليكية أما بقية دول أوربا فإنها دمىً في أيدينا أما الولايات فانها واقعة في شراكنا وحبائلنا بل تحت سيطرتنا .

فلنمض في مخططاتنا بتغذية الحقد العالمي على الكنيسة الكاثوليكية ، وتسميم أخلاق الأغيار وتشجيعهم على احتقار الوطنية وازدراء وحدة العائلة وتفكيك أواصر القربى واعتبار الدين أي دين هراء ومضيعة للوقت وقضية سبقها العصر ولم تعد تتماشى مع متطلباته .

ثم أخيراً لتتذكروا دائماً أن ملك اليهود المنتظر لن يرضى بحكم العالم قبل خلع البابا عن كرسيه في روما والإطاحة بجميع ملوك العالم) أهـ[1] .

من خطاب رئيس مؤتمر البناي بريث الذي انعقد في باريس ونشرته مجلة (كاثوليك غازيت) عدد شباط عام ١٩٣٦ .

• • •

من ذا الذي لا يعرف ما تمثله الغدد في جسم الإنسان . وفي عدد من مجتمعات الشعوب الحديثة ، استوطن اليهود هذه الغدد : الأسواق المالية ، المصارف – الوزارات

(١) من كتاب (اليهود) . إعداد زهدى الفاتح .

الصحافة — المطابع — مجالس الشورى — شركات التأمين — المستشفيات — قصور العدل والأمن[1] .

من كتاب القوى التي تتحكم (لو يس ليفي) .

* * *

نحن اليهود لسنا إلا مفسدي العالم ومدمريه ، وناشري الفتن والثورات فيه[2] .

من كتاب الأهمية العالمية للثورة الروسية (الدكتور أوسكار ليفي) .

* * *

(نحن ما زلنا هنا كلمتنا الأخيرة لم نقلها بعد . هدفنا الأخير لم يتحقق حتى الآن . ثورتنا النهائية لم يحن وقتها بعد)[3] .

من كتاب الأهمية العالمية للثورة الروسية (الدكتور أوسكار ليفي) .

* * *

(تذكروا يا أبنائي بأن الأرض كلها ستكون لنا نحن اليهود — أما غيرنا وهم حثالة الحيوانات وبرازها فلن يملكوا شيئاً قط)[4] .

من كتاب حكومة العالم السرية (ماير أمشال روتشيلد) .

* * *

(كل اليهود من أجل كل يهودي — وكل يهودي من أجل كل اليهود ،

إن هدفنا عظيم ومقدس ونجاحه محتوم مؤكد — فعدوتنا اللدودة (الكاثوليكية) ممرغة في التراب وفي رأسها جرح قاتل .

---

(١) نفس المصدر .
(٢) نفس المصدر .
(٣) ، (٤) نقلا من كتاب (اليهود) إعداد زهدي الفاتح .

إن الشبكة التي ترمي بها إسرائيل فوق الكرة الأرضية تكبر وتنتشر يوماً بعد يوم وعلى هذا فستتحقق أخيراً نبوآت كتبنا ــ لقد دنت الساعة التي تصبح فيها القدس بيت الصلاة لجميع الشعوب والأمم وسترتفع راية الديانة اليهودية فوق أبعد الشطآن)[1] .

من البيان الرسمي لعام ١٨٦٠م لأدولف كريمبو (مؤسس الاتحاد الاسرائيلي العالمي) .

* * *

(ثمة خطة جهنمية لتفكيك المجتمع المسيحي بضربة واحدة تمهيداً لخلق أجواء لا يعود فيها من يتحدث عن مسيحي ويهودي بالمعنى الديني ــ إنما مجتمعات علمانية نزعت عنها وحدانيتها وإيمانها بالله ليغدو المسيحي من الناحية السياسية على الأقل الأقل الأدنى شأناً من اليهودي السيد إن لم يكن عبداً له)[2] .

من كتاب دخول اليهود إلى المجتمع الفرنسي المطبوع سنة ١٨٨٦م للأب جوزيف لومان) .

* * *

سهام ترتد إلى نحورهم :

بقيت هناك مطاعن مزعومة وشبه يوجهونها إلى الإسلام وإلى نبي الإسلام وإلى حملة رسالة الإسلام من سلفنا الصالح .

١ ــ منها وفاة النبي صلى الله عليه وسلم عن تسع زوجات .

والجواب على ذلك من وجوه .

أولاً ــ أن ثبوت نبوة أي نبي من الأنبياء يلغي كل اعتراض عليه ويسقط كل شك في صحة تصرفاته .

---

(١) ، (٢) نقلا من كتاب (اليهود) إعداد زهدى الفاتح .

وقد ثبتت نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالعقل والنقل وثبوت نبوته يفرض علينا الإيمان به وبأنه على حق في كل ما يقول وما يفعل .

ثانياً – أن هؤلاء الذين يقذفوننا بالحجارة ينسون أن بيتهم من زجاج وأنهم ينسبون لأنبيائهم ما لا يليق أن يصدر من أحط الناس .

ثالثاً – لقد حفظ الله بأمهات المؤمنين كل ماتحتاجه المرأة من تشريعات وكن مرجعاً لكبار الصحابة ، في حل كثير من المعضلات .

رابعاً – (لقد اختص الله محمداً صلى الله عليه وسلم بطائفة من الأحكام الخاصة فقد فرض الله عليه قيام الليل والتهجد ولم يفرض ذلك على أحد من أمته . وحرم عليه أخذ الزكاة ، والصدقات ولم يحرمهما على المستحقين من أمته ، وحجز ما يملكه من المال عن الإرث من بعده . ولم يحجز مال أحد من أمته . وأباح له التزوج من النساء اللواتي تزوج بهن ولم يجز لغيره إلا مثنى وثلاث ورباع وحرم عليه الزواج بغيرهن أو استبدالهن بغيرهن ولم يحرم ذلك على أحد من أمته وحرم على الناس نكاح أزواجه من بعده ولم يحرم ذلك بالنسبة لغيرهن من النساء . فأي أشكال في أن يختص الله بشيء من أحكامه أحداً من عباده)[1] .

خامساً – (أنه لم يتزوج من غير خديجة رضي الله عنها إلا بعد وفاتها بأمد غير يسير وكان قد أربى على الخامسة والخمسين من عمره وهي مرحلة شيخوخة ، لا يجد الرجل فيها ميلاً إلى النساء ولو كان زواجه من أمهات المؤمنين بدافع من المتعة لتزوجهن وهو في مقتبل العمر وريعان الشباب ، ولما بقي حبيساً على خديجة رضي الله عنها وهي تقارب من الكبر ضعف عمره)[2] .

سادساً – أن نظرة عابرة إلى الظروف والملابسات والدوافع والأسباب التشريعية

---

(١) كبرى اليقينيات الكونية للدكتور محمد سعيد رمضان ص ١٩٧ .

(٢) نفس المصدر

والإنسانية التي أدت إلى زواج النبي صلى الله عليه وسلم بأمهات المؤمنين تجعلنا ندرك السر في بقائهن في عصمته إلى حين وفاته .

فسودة بنت زمعة رضي الله عنها ، كانت تحت السكران بن عمرو وقد هاجر بها إلى الحبشة وتنصر بها ومات . فكافأها الله على صدق إيمانها وثباتها عليه وتحملها الهجرة في سبيل عقيدتها وجبر قلبها بما أصابها من تنصر زوجها فأمر نبيه فتزوجها .

وعائشة رضي الله عنها تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم مكافأة لأبيها وتقديراً لتضحياته .

وحفصة بنت عمر رضي الله عنهما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم مكافأة لمواقف أبيها في نصرة الإسلام والمسلمين .

وأم سلمة رضي الله عنها كانت أرملة ابن عمها أبي سلمة أحد شهداء أحد وأم لأربعة أيتام . تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم مكافأة لها ولزوجها وليحفظ أيتامها من الضياع .

وجويرية بنت الحارث من سبايا بني عبد المصطلق خطبها النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أعتقها فكانت من أعظم النساء بركة حيث اعتق بسببها أهل مائة بيت .

وزينب بنت جحش رضي الله عنها ــ هدم النبي صلى الله عليه وسلم بزواجه منها عادة التبني التي كانت سائدة في الجاهلية[1] .

---

(١) زعم بعض المتوهين من دجاجلة المستشرقين . أن النبي صلى الله عليه وسلم قد تزوج زينب لافتتانه بجمالها – ونسي هؤلاء الأغبياء – أن زينب كانت قد تربت في بيت النبي صلى الله عليه وسلم . وأنه هو الذي زوجها لزيد . وكان في وسعه أن يتزوجها دون زيد لو أراد ذلك ولقد كان عليه الصلاة والسلام يحاول المرة تلو المرة أن يصلح بينهما كلما جاء زيد يشكو منها ويستأذنه في طلاقها فيقول لزيد (أمسك عليك زوجك واتق الله) وفاتهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوجها إلا بأمر من الله لتقرير حكم شرعي يلغي عادة التبني التي كانت سائدة في الجاهلية . وقد عاتبه الله على خشيته من الأقدام على هذا الزواج في قوله تعالى (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله . وتخفى في=

وأم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما كانت عند عبدالله بن جحش وقد هاجر بها إلى الحبشة وتنصر بها ومات هناك فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم يخطبها فكان زواجها سبباً في إسلام بني أمية .

وصفية بنت حي ابن أخطب وقعت في السبي في غزوة خيبر فأسلمت فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يجبر قلبها بعد فقدها زوجها ووالدها وأخاها .

ومارية القبطية أهداها له ملك مصر فأسلمت ودخل بها النبي صلى الله عليه وسلم وولدت له ابراهيم فاعتقت ، وبذلك صارت ولاية أمرها بيد النبي صلى الله عليه وسلم ولا ولي لها غيره .

سابعاً — أن من الأنبياء السابقين من تزوج مائة امرأة وهو داود عليه السلام وهو عند النصارى من الأنبياء ومزاميره مقدسة .

ومنهم سليمان ابن داود عليهما السلام ، وقد قيل أن زوجاته يبلغن بضعاً من المئات .

فلماذا ترتفع الأصوات المنكرة تطالب بإعطاء تفسير عمن لم يتوف إلا عن تسع زوجات .

ثم ألا يكفيهم أن نحيلهم إلى ما كتبه الدكتور (نظمي لوقا) في كتابه (محمد الرسالة والرسول) في هذا الموضوع بالذات وهو أحد من يشار إليهم عندهم بالبنان .

• • •

=نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه . فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولا) (٣٧ – الأحزاب) هذه الآية التي هي في الحقيقة من أقوى الأدلة على أمانته وصدقه . والتي تقول فيها عائشة رضي الله عنها (لو كان النبي كاتماً شيئاً من الوحي لكتم هذه الآية) .

٢ — ومن المطاعن زعمهم بأن الفتوحات الإسلامية كانت لأسباب اقتصادية وأن الهدف منها هو فرض الجزية على غير المسلمين .

ونسي هؤلاء أن المسلمين أنفسهم مكلفون بدفع الزكاة إلى الدولة التي تكون بدورها ملزمة بتوزيعها على مستحقيها الثمانية الذين جددهم القرآن .

ولما كان غير المسلمين غير مطالبين بالزكاة التي هي ركن من أركان الإسلام فقد فرضت عليهم الجزية ، تحقيقاً للعدل ، لأنه ليس من العدل أن تكون الدولة الإسلامية مسؤولة عن حمايتهم دون مقابل .

ثم أن هذه الجزية تسقط عن كل من يعتنق الإسلام . ولو كانت غاية أو هدفاً لما سقطت .

ولقد كتب مرة والي مصر إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله يشكو إليه كثرة دخول أهل مصر في الإسلام . ولفت نظره إلى أن هذا سيؤدي إلى نقص خطير في إيرادات بيت المال فرد عليه عمر بقوله (قبحك الله — أما علمت أن الله قد بعث محمداً هادياً ولم يبعثه جابياً) ثم عزله وولى غيره مكانه .

• • •

٣ — ومن المطاعن زعمهم بأن الإسلام انتشر بالسيف .

وهي مغالطة مفضوحة ، فإن السيف لم يستعمل إلا للقضاء على طغيان الأكاسرة ، وجبروت القياصرة ، ولاكتساح من كانوا يستظلون بعروشهم من بطارقة الدجل ودهاقنة النصب والاحتيال . ثم لإنقاذ الشعوب المستضعفة التي فتك بها الجهل والفقر وتلاشت إنسانيتها بين سندان الكنيسة ومطارق الفئات الحاكمة . وانتزاع صولجان الحكم من أصنام بشرية أثبتت فشلها وعجزها عن قيادة الإنسانية وبرهنت عن إفلاسها في كل مضمار [١] .

---

(١) لا أدري بما يفسرون انتشار الأسلام في بقاع لم تصلها جيوش المسلمين كالفلبين وأندونيسيا ولا بم يفسرون اعتناق جحافل التتار للإسلام بعد أن كانوا من ألد أعدائه ولا كيف انقلب الأتراك إلى حماة للإسلام بعد أن كانوا من ألد خصومه .

ولا يستطيع أحد أن يثبت أن أحد الخلفاء أو أحد ولاتهم قد أتى بشخص واحد وخيره بين الإسلام والقتل .

والإسلام لم تؤلف في ظله محاكم تفتيش لإجبار الناس على اعتناقه كتلك التي أقامها الصليبيون في الأندلس وفي روما وفي كل مكان أوقعه سوء الطالع تحت سلطة الكهنة وإرهاب البابوات .

والإسلام لم تؤلف في ظله عصابات مجرمة للفتك بالأبرياء وقتل الناس في معابدهم كتلك التي ينظمها الصليبيون (في الفلبين ، وفي الحبشة ، وفي لبنان ، وفي تايلاند وفي نيجيريا) وغيرها في الوقت الحاضر .

والإسلام لم يتخذ من الدس والتآمر وسيلة لانتشاره لأنه لا يحتاج إلى مثل هذه الوسائل ولأن الدين الذي يحتاج إلى مثل هذه الوسائل هو الدين الذي لا يملك من وسائل الإقناع إلا الغدر والقتل . ولا من الحجج الدامغة إلا أسلحة الفتك والتدمير . ومثل هذا الدين لا يكتب له البقاء ولا يستطيع أن يصمد في وجه الأعاصير .

والإسلام يملك من وسائل الإقناع ما لا يحتاج معه إلى (مكياج) أو مساحيق ومواد تجميل كتلك التي تحتاجها النصرانية الزائفة لتخفي تحتها وجهها الكالح وسحنتها البشعة كفتح المدارس والملاجىء والمستشفيات ، لسبب بسيط هو أنه دين الفطرة ودين الحنيفية السمحاء . ولهذا فهو يعرض نفسه بدون (مكياج) ولا أقنعة مزيفة . ولا دعاية طنانة ولا مظاهر جوفاء ، ولا دجاجلة يحرقون البخور بين يديه والنفوس بطبيعتها مهيأة لقبول ما يلائم فطرتها .

لا بل إن الإسلام ينهي عن الإكراه في الدين ويأمر أتباعه بأن تكون دعوتهم إلى الله . بالحكمة والموعظة الحسنة قال الله تعالى (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)[1] وقال تعالى (لا إكراه في الدين قد

---

(١) (١٢٥ – النحل)

تبين الرشد من الغي)[1] وقال تعالى (فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر)[2] .

بل إن التاريخ يحدثنا بأن الجيش الإسلامي الذي فتح بخارى اجتاح إحدى مدنها قبل أن يخير أهلها بين الإسلام ، أو القتال ، أو الجزية فاحتج أهل تلك المدينة على قائد الجيش ورفعوا شكوى ضده إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، فما كان من عمر إلا أن أمر قائد الجيش بإخراج الجيش من المدينة وتخيير أهلها بعد ذلك بين (الإسلام أو القتال أو الجزية) فما كان من أهل تلك المدينة إلا أن أعلنوا إسلامهم بعد أن لمسوا مثالية الإسلام وسمو أهداف من حملوا رسالته .

ولو ترك الإسلام وشأنه لانتشر وعم المعمورة . ولكن أبى أعداء الإسلام ممن قضى الإسلام على مصالحهم وألغى وجودهم وأعادهم إلى حجمهم الطبيعي إلا أن يحاربوه في السر بعد أن عجزوا عن قهره في العلانية . ولم يتركوا وسيلة من وسائل الدس الرخيص والكيد اللئيم إلا جربوها للقضاء عليه . وما الجمعيات السرية ولا المذاهب المنحرفة . ولا الحركات الهدامة التي عاثت في كيان الأمة الإسلامية فساداً وتخريباً عبر القرون على أيدي الماسونين وأعوانهم من الشعوبيين والموتورين والحاقدين وجيوش العميان والمرتزقة إلا أثر من آثار تلك الحروب (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)[3] .

ولعل القائلين بأن الإسلام انتشر بالسيف نسوا أو تناسوا تأريخهم الأسود المليء بالفظائع والمذابح والحملات الصليبية التي جردتها أوربا لاستئصال شأفة المسلمين والتي تحطمت على صخرة الصمود الإسلامي بعد حروب ضارية دامت زهاء قرنين من الزمن .

ولعلهم نسوا أو تناسوا ما يجري الآن في الحبشة وفي الفلبين وفي لبنان من

---

(١) (٢٥٦ – البقرة) .
(٢) (٢١ – الغاشية) .
(٣) (٣٢ – التوبة) .

اضطهادات للمسلمين تتم بمباركة البابوات ، وتخطيطهم وتأييدهم المادي والمعنوي .

بل إن أقسى القساة وأعتى العتاة ليقشعر جلده فزعاً ويتفطر قلبه ألماً وجزعاً من ذكر ما يجري للمسلمين في الحبشة على أيدي مجرمي التاريخ (هيلاسيلاسي) وزبانيته وجلادوه من الكهنة وعصابات القسوس .

فإلى جانب تطبيق سياسة تجهيل المسلمين وإفقارهم وإذلالهم وفرض الضرائب الباهظة عليهم والحيلولة بينهم وبين الوظائف الحكومية أو امتلاك الأراضي ، وملء السجون منهم ومطاردتهم تحت كل حجر ومدر ، وحرمانهم من أبسط الحقوق الإنسانية – إلى جانب كل ذلك – تمارس السلطات الصليبية ضدهم أبشع أنواع الجرائم بوحشية لم يعرف التاريخ لها مثيلاً إلا في العصور المظلمة كما تقوم بأعمال الإبادة الجماعية وتدمير المدن والقرى على من فيها لأتفه الأسباب[1] .

فمن أجل جندي واحد وجد مقتولاً حول إحدى القرى دمرت القرية على من فيها من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ وعددهم (٤٠٠) شخص .

ورداً على التماس رفعه سبعون شخصاً من أهالي أسمرة إلى الأمبراطور يطلبون فيه المساواة بين المسلمين وبين عبدة الصليب اعتقل كل من وقعوا فيه واختفى أثرهم .

---

(١) ليت شعري أما علم النصارى أن زحزحة الإسلام عن طريقهم سيوجد فراغاً يتحرق شوقاً إلى ملئه سدنة الشيوعية وأن القضاء على الأديان ومن بينها النصرانية هو أول أهداف هذه الشيوعية – ليت شعري ألا يرون أن الإسلام الذي تعايش معهم وعاشوا في ظله ثلاثة عشر قرناً من الزمن هو خير لهم من أن يقعوا في نهاية المطاف فريسة الأخطبوط الشيوعي الذي يتهيأ لالتهام العالم بأسره . وليمهد الطريق للتسلط اليهودي على مقدرات العالم – ليت شعري أما كان خيراً لهم من التآمر على الإسلام والمسلمين أن يتعاونوا مع المسلمين للقضاء على هذا السرطان الخبيث المسمى (إسرائيل) ليأخذوا منها بثأر المسيح تبعاً لما يزعمون – ليت شعري . ألم يكتشفوا المؤامرة التي تستتر خلف تبرئة اليهود من دم المسيح وهل تأكدوا من شخصيات من مهدوا للقرار ومن أصدروه وهل عرفوا الثمن الذي تقاضوه لإصداره .

دعونا يا عباد الله وما اخترنا لأنفسنا وخلوا بيننا وبين ديننا (أليس فيكم رجل رشيد) .

ولا يوجد في جميع المقاطعات الإسلامية المغتصبة مدارس ولا مستشفيات وإذا وجد منها شيء فهو وقف على عبدة الصليب .

ولقد استولت الحكومة على كل ما أرسل من مواد الإغاثة إلى المناطق المنكوبة بالجفاف وأعادت تصديره إلى الخارج لبيعه على الدول المجاورة وليزيد الأمبراطور وعصابته بثمنه رصيدهم في بنوك سويسرا من السحت والمال الحرام .

ولما استنكر سكان أريتريا إعلان الحبشة ضم أريتريا إلى الحبشة كان رد العصابة الحاكمة على هذا الاستنكار القيام بتسميم آبار الشرب في أريتريا مما تسبب في موت الألوف من المواشي ، وعشرات الألوف من السكان الأبرياء ، وتشريد من بقي منهم على قيد الحياة حيث أعلنوا الثورة على حكم الطغاة .

كل هذا يجري تحت سمع العالم وبصره ، وكأن الضحايا من الحيوانات ، بل لو أنها من الحيوانات لقامت الدنيا ولم تقعد . ولتعالت الأصوات من كل جانب تطالب بفرض العقوبات الصارمة للرفق بالحيوان[1] .

---

(١) نشرت مجلة الحوادث في عددها (١٩٧٣/٨/٢٤/٨٧٦) نص مشروع إعلان عالمي لحقوق الحيوان مؤلفاً من (١٦) مادة أعدته منظمة اليونسكو . ومن مواده :

١ – جميع الحيوانات تولد متساوية في الحياة ، وتتمتع بحقوق متساوية في الوجود .

٢ – لكل حيوان الحق في احترام الأنسان له . والأنسان جنس من الأجناس الحيوانية ولا يحق له أن يدعى لنفسه الحق في إبادة الأجناس الأخرى أو تسخيرها .

٧ – لكل حيوان الحق في الحرية . وكل حرمان منها حتى لغايات تربوية يعتبر انتهاكاً لهذا الحق .

٨ – لكل حيوان يستخدمه الأنسان الحق في العمل لفترة معقولة وفي الحصول على غذاء كاف وراحة كافية ، وعناية طبية ومسكن تتوفر فيه الشروط الصحية .

١٢ – من الوحشية مصارعة الثيران ، ونزال الديوك ، والصيد وإجراء التجارب الطبية .

والغريب أن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها معرضون للإبادة ولا يجدون في منظمات العهر السياسي والثقافي من يتبنى لهم مثل هذا المشروع ، فما أكثر المفارقات في عصر العجائب .

ولو كنا نقول فيهم شيئاً مما يقوله اليهود لوجدنا ما يبرر كراهيتهم لنا ومساندتهم لإسرائيل ضدنا[1] .

نحن نعلم علم اليقين أن جرائم الاضطهاد التي يمارسها الصليبيون ضد المسلمين لم تكن ولن تكون أبداً بدافع ديني ، فإن الدين آخر مايفكرون فيه أو يحسبون حسابه .

بل إن الدافع الحقيقي هو خوفهم من نهضة إسلامية تهدد (إسرائيلهم) التي جعلوا منها كلب حراسة لمصالحهم . وتقضي على أحلامها في تكوين أمبراطورية تمتد من النيل إلى الفرات .

ولأن انتشار الإسلام ينتزع ما يحيط به سدنة النصرانية أنفسهم من هالات كاذبة ويعريهم مما يزعمونه لأنفسهم من قداسات زائفة ، ويحرمهم مما ألفوا أكله من السحت ومن أموال الناس بالباطل . وبالتالي يعيدهم إلى حجمهم الطبيعي ويضعهم في مكانهم الصحيح[2] .

(١) ليت شعري ألم يطلع النصارى على ما اعترف به اليهود في كتابهم (سدرحادورت) الذي يتباهون فيه بإبادتهم للمسيحيين على مر العصور – ليت شعري ألم يطلعوا على ما تصدره دور النشر اليهودية من كتب ونشرات تطعن النصرانية في صميمها مثل كتاب (التجربة الأخيرة للمسيح) ليت شعري ألم يطلعوا على التلمود وما فيه من طعن في المسيح وفي أمه الطاهرة البتول التي طهرها الله واصطفاها على نساء العالمين وهل يجهلون أن التلمود يصرح في غير مواربة بأن (الكنائس النصرانية مجمع للقاذورات ، وأن الواعظين فيها كلاب نابحة وأن قتل النصراني من القربات إلى الله) ليت شعري ألم يطلعوا على بروتوكولات سفهاء صهيون ؟ ... متى تستيقظون من سباتكم يا من أعمى المكر اليهودي بصائرهم وأبصارهم .

(٢) مما ترتعد له فرائص رجال الكنيسة أن يعلن أحد كبار رجال الدين فيهم إسلامه نظراً لخطورة الأسرار التي يطلع عليها هؤلاء وهي أسرار لو انكشفت لدقت آخر مسمار في نعش النصرانية وهذا ما حدث فعلا عندما أعلن الأستاذ (ابراهيم خليل أحمد) أسلامه وكان من نصارى مصر وقد أدركته عناية الله فاهتدى إلى الإسلام على الرغم من وصوله إلى أعلى المراتب الكهنوتية وقد نشر رسالة صغيرة بعنوان (لماذا أسلمت) أوضح فيها الضغوط الهائلة التي تعرض لها بعد إسلامه وقد ثبته الله وأعانه على الصمود في وجه أعتى الأعاصير كما أعان من قبله السيد (عبد الأحد داود) مؤلف كتاب (الإنجيل والصليب) والسيد محمد فؤاد الهاشمي مؤلف كتاب (الأديان في كفة الميزان) .

إن ما حدث ويحدث للمسلمين على أيدي عبدة الصليب لهو برهان على أن الدين المنسوب للمسيح زوراً وبهتاناً قد فقد مبررات بقائه كدين ، وأصبح أتباعه عبئاً ثقيلاً على الإنسانية بعد أن تحولوا إلى قتلة وسفاحين ومصاصين لدماء الشعوب . وبعد أن وصمتهم أعمالهم الإجرامية في المسلمين بالعار والشنار .

التبشير الصليبي وأهدافه :

المبشرون هم طلائع الاستعمار وهم عيونه وأرصاده . مهمتهم الأساسية توطئة ظهورنا لدولهم وشعوبهم وحكوماتهم ثم تحويلنا إلى مطايا يركبونها وأبقاراً يحتلبونها .

ولقد استطاعوا بالمكر والخديعة وتقمص جلود الحملان أن ينتزعوا من البلاد الإسلامية في أقل من نصف قرن ما عجزت الجيوش الصليبية الجرارة عن انتزاع عشر معشاره في مائتي عام .

يفدون الينا وتحت مسوحهم نفوس قذرة وضمائر خربة وقلوب خلت من كل المعاني الإنسانية .

ولقد كانوا أساس كل فتنة عمياء حدثت في البلاد الإسلامية بما أثاروه من نعرات طائفية ودعوات شعوبية ونزعات إقليمية كما كانوا سبباً في تخلفها في جميع المجالات .

وهم يزعمون أنهم حملة رسالة المسيح لإدخال العالم في حظيرة المسيحية ولكن[1] .

---

(١) جاء في الأصحاح الخامس من انجيل متى أن عيسى عليه السلام قال (لم أرسل إلا إلى خراف اسرائيل الضالة) وهذا القول إن كان قد صدر عن عيسى عليه السلام فهو دليل على أن النصرانية دين خاص ببني إسرائيل وأن بقية الأمم غير مكلفة باعتناقها وأن نشرها بين غير الإسرائيليين غير جائز وأن على من اعتنقها من غيرهم أن يرتد عنها لأنه يتدين بدين لم يؤمر ، ولن يقبل منه .

وإن كان هذا القول لم يصدر عن عيسى فليبكوا على ما أضاعوه من أعمارهم في دياجير الظلام عندما=

هل انتهوا أولاً من إعادة مئات الملايين من الملحدين في البلاد التي قدموا منها حتى يتفرغوا لنا إن كانوا صادقين في دعواهم ؟

وهل تنهال عليهم الإعانات والمساعدات من دول وشعوب تؤمن حقاً بالمسيحية وتخضع دساتيرها لتعاليمها التي تقول (أحبوا أعداءكم وباركوا لاعنيكم واحسنوا إلى من أساء إليكم) و (من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر) في الوقت الذي نراهم فيه يتفننون في اختراع أبشع وسائل الفتك والتدمير ، ويتنافسون على ابتلاع خيرات الشعوب ونهب ثرواتها[1] .

والمبشرون يعرفون كساد بضاعتهم ، ولذا فهم يعمدون إلى ترويجها بالأساليب الخادعة والوسائل الملتوية وخلف واجهات مضللة . كافتتاح المدارس وإنشاء الملاجىء والمستشفيات ، ليصطادوا بها السذج والبسطاء ، وليتخذوا منها في نفس الوقت أوكاراً للتجسس وحبك المؤامرات ، ونشر الرذيلة ، ولأنهم وجدوا في هذه المؤسسات وسيلة من أفضل وسائل الكسب الحرام ، وأسلوباً من أخبث أساليب النصب والاحتيال[2] .

= آمنوا بكتب ملفقة .

ثم إن هذا القول دليل على أن عيسى رسول وليس بإله فمن الذي أصدر مرسوماً بترفيعه إلى مرتبة الألوهية .

عجيب أمر هؤلاء الصليبيين يزعمون أنهم اكتشفوا أسرار الكون في الوقت الذي عجزوا فيه عن أن يكتشفوا أنهم أغبياء .

(١) يقول المستر باولز سفير الولايات المتحدة في الهند في كتاب له يتناول فيه الاستعمار إن أهالي روديسيا يتناقلون المثل الآتي :

عندما جاء الرجل الأبيض إلى بلادنا لم يكن معه غير الكتاب المقدس وكانت معنا الأرض – أما الآن فإن الأمر بالعكس من ذلك لقد أصبحت الأرض لدى الرجل الأبيض ولم يبق لدينا غير الكتاب المقدس .

وأزيد على ذلك قولي – إن أهالي روديسيا وجنوب إفريقيا أصبحوا غرباء في بلادهم يتحكم في مصائرهم حفنة من شذاذ الآفاق ومصاصي دماء الشعوب .

(٢) ما الذي استفادته البلاد الإسلامية من تبشير المبشرين ؟ =

(ولقد استغلوا آلام الإنسانية أبشع استغلال عندما اتخذوا من التطبيب وسيلة لنفث سمومهم جرياً على القاعدة المشهورة التي وضعها دهاقنة الاستعمار وهي (حيثما يوجد بشر يوجد مرضى ، وحيثما يوجد مرضى تكون الحاجة إلى الطبيب ماسة وهي الفرصة الذهبية لإدخال الخراف إلى الحظيرة المقدسة)[1] .

(ولقد بلغت الخسة والدناءة في بعض المستشفيات أنهم لا يعالجون المريض إلا بعد أن يركع للصليب ، فإذا رفض طلبوا منه الاعتراف بأن شفاءه بيد المسيح أو أن يسأل المسيح الشفاء ومن يرفض فلن يحصل إلا على وصفة خاطئة)[2] .

أما المدارس فهي شرط أساسي لنجاح التبشير كما يقول (جب) لأنها لن تفرز إلا هياكل بشرية خالية من الفضائل والأخلاق والمثل ولأنها لتفريخ مسوخ آدمية متنكرة لدينها ووطنها وأبناء جلدتها . ولا عجب في ذلك إذ يكفي المرء أن يطلع على الدروس التي تلقن للطلاب والكتب التي يدرسونها ليعرف أي طعنة نجلاء توجه إلى فلذات أكبادنا وأي دس رخيص على الإسلام تحقن به أدمغتهم .

وهم لا يكلفون بمهمة التبشير والتعليم في هذه المدارس إلا بعد أن يتموا دراسة بعض ما كتبه أشد المستشرقين بغضاً وحقداً على الإسلام والمسلمين من أمثال :

(أ. ج. بري) و (الفرد جيوم) و (كارادي فو) و (هـ. أ. جب) و (فيليب حتى) و (جولد تسيهر) و (جون مايناردر) و (صموئيل زويمر) و (عزيز عطية سوريال) و (كنيث كراج) و (غ . فون . جرونبارم) و (أ. ج. فينيسك) و (مجيد خدوري) و (لوي ماسينيون) و (د. ب. ماكدونالد) و (د. س.

= لا شيء إلا مزيداً من التعاسة والشقاء ، ومزيداً من الانحلال الخلقي والانحطاط الفكري والتخلف الاقتصادي والتفكك الاجتماعي والتعرض لأعظم النكسات وهذه لبنان نموذج حي لما نقوله مع أنها أكبر ماخور في العالم لتفريخ العملاء والمبشرين .

(١) التبشير والاستعمار في البلاد العربية للدكتور ين مصطفى الخالدي وعمر فروخ .

(٢) نفس المصدر .

مرجيليوث) و (أ. نيكولسون) و (هارفلي هول) و (هنري لامانس) (ويوسف شاخت) .

ولكل واحد من هؤلاء مؤلفات تفيض بالحقد والكراهية والبغضاء للإسلام ولنبي الإسلام صلوات الله وسلامه عليه كما ساهم بعضهم بقسط وافر في تحرير (دائرة المعارف الإسلامية) المشحونة بأقذع الدس والتزوير .

ولا بد لكل مبشر ينتدب للعمل في البلاد الإسلامية أن يزود بما يحتاجه من مؤلفات هؤلاء المستشرقين وأمثالهم . وهو يأتي الينا وكل همه أن يشكك في صحة نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[1] وأن يضعف ثقة المسلمين بتراثهم وتاريخهم ورسالتهم الإنسانية وأن يفسد روح الأخاء الإسلامي بين المسلمين .

(وهم يبذلون عناية خاصة بالأطفال الصغار ويعتبرون دخول طفل في مدارسهم صيداً ثميناً لا يقدر بمال نظراً لما في الأطفال الصغار من قابلية التشكل بالشكل الذي يريدونه .

ولقد قالت مرة مديرة مدرسة احدى رياض الأطفال التبشيرية (ليس هناك طريق أقصر إلى هدم حصن الإسلام من هذه المدرسة وأمثالها)[2] .

---

(١) لقد تخبط المستشرقون في تفسير ظاهرة الوحي التي كانت تحدث للنبي صلى الله عليه وسلم فكان بعضهم يصفها بالصرع وآخرون بالمرض . ولا أدري بم يفسرون ظاهرة الوحي في الأنبياء السابقين . أما الذين يذهلهم ما في التشريع الأسلامي من ثروة علمية هائلة فانهم ينسبونها إلى ذكاء النبي . وبعضهم يزعم أنه استمدها من الفقه الروماني . ونسوا أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب . وآخرون زعموا أنها خليط من الأديان السابقة وفاتهم أنه عليه الصلاة والسلام قد وضع كلما سبقه من شرائع وأديان في قفص الاتهام بسبب ما تطرق اليها من التحريف والتزوير . وأنه لو لم يكن مؤيداً من الله بالوحي لما استطاع أن يغير المفاهيم وأن يقلب المقاييس وأن يقوض عروش الجبابرة . وأن يحول الحفاة العراة رعاء الشاء من شعوب هائمة ضائعة تعيش على هامش التاريخ إلى نجوم زاهرة تتلألأ في جبين التاريخ وأن يأتي بما لم يأت بمثله الأنبياء والمرسلون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

(٢) التبشير والأستعمار في البلاد العربية .

ولمن يريد أن يعرف أسباب هذا السعار ضد الإسلام أن يطلع على كتاب (لم هذا الرعب كله من الإسلام) للأستاذ سعيد جودت وقد اخترنا منه التصريح الآتي للمستشرق (براون) الذي قال فيه :

لقد كنا نتوجس الخوف من شعوب مختلفة لكننا بعد طول اختبار لم نجد ما يبرر قلقنا .

فلقد خوفونا بالخطر اليهودي ، وبالخطر الشيوعي ، وبالخطر الأصفر . . . إلا أن هذه المخاوف لم تستند إلى أساس :

لقد وجدنا اليهود أصدقاءنا .

ورأينا البلاشفة حلفاءنا في الحرب العالمية الثانية .

أما الخطر الأصفر فهناك دول تتكفل بالقضاء عليه .

إن الخطر الحقيقي يكمن في نظام الإسلام وفي قدرة هذا الدين على التوسع والأخضاع وفي حيويته .

أنه بحق الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي .

ويقول مؤلف كتاب (الإسلام قوة الغد) وهو أحد المستشرقين الألمان .

أن العالم الإسلامي إذا توفر له (المال ، والطاقات ، والإمكانيات المادية) .

إلى جانب تكاثر السكان الذي يتميز به المسلمون .

إلى جانب العقيدة ذات الجذور الإيمانية الموجودة في القرآن .

إذا توفر للمسلمين ذلك فإنهم يصبحون لعنة على العالم ولا بد من ضرب هذه القوة قبل أن تنضج وتكتمل وتنتظم .

ولعل الوثيقة التي تفضح التبشير والمبشرين هي ذلك الخطاب الذي ألقاه (صموئيل زويمر) رئيس جمعيات التبشير في الشرق الأوسط في مؤتمر القدس الذي عقده المبشرون في عام ١٩٣٥م وهذا نصه :

أيها الأخوان الزملاء ممن كتب الله لهم الجهاد في سبيل المسيحية واستعمارها لبلاد الإسلام ، فأحاطتهم عناية الرب بالتوفيق الجليل المقدس .

لقد أديتم الرسالة التي أنيطت بكم خير أداء . ووفقتم لها أسمى التوفيق وإن كان يخيل إلي أنه مع إتمامكم العمل على أكمل وجه لم يفطن بعضكم إلى الغاية الأساسية منه .

إني أقركم على أن الذين أدخلوا من المسلمين في المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين لقد كانوا أحد ثلاثة .

أما صغير لم يكن له من أهله من يعرفه بالإسلام — وأما رجل مستخف بالأديان لا يبغي غير الحصول على قوته ، قد اشتد به الفقر وعزت عليه لقمة العيش — أما الآخر فيبغي الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية[1] .

ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً[2] .

وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها[3] .

ولذلك تكونون أنتم طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية وهذا ما قمتم به خير قيام وهذا ما أهنئكم عليه وتهنئكم عليه دول المسيحية ، والمسيحيون جميعاً من أجله كل التهنئة .

---

(١) من أحط الوسائل التي يلجأ اليها المبشرون لتحقيق تلك الغايات الشخصية التي يشير إليها هي استخدامهم للنساء اللواتي يسترن عهرهن بجلابيب الراهبات .

(٢) لقد رأيت أيها المسلم الكريم فيما عرضناه عليك من حقائق عن الديانة النصرانية وما كشفناه من أسرارها نماذج من تلك الهداية التي يبخلون علينا بها وعينات من التكريم الذي لا يرونا أهلا له .

(٣) أليست هذه وظيفة الشيطان ؟ بل أليس هذا دليل على أن التبشير مؤسسة يديرها الشيطان .

لقد قبضنا أيها الأخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية المستقلة ، أو التي تخضع للنفوذ المسيحي ، أو التي يحكمها المسيحيون حكماً مباشراً ، ونشرنا في تلك الربوع مكامن التبشير المسيحي[1] والكنائس والجمعيات ، وفي المدارس التي تهيمن عليها الدول الأوربية والأمريكية[2] وفي مراكز كثيرة ولدى شخصيات لا تجوز الإشارة إليها[3] الأمر الذي يعود فيه الفضل إليكم أولاً ، وإلى ضروب كثيرة من التعاون باهرة النتائج وهي من أخطر ما عرف البشر في حياته الإنسانية[4] .

أنكم أعددتم بوسائلكم الخاصة جميع العقول في الممالك الإسلامية إلى قبول السير في الطريق الذي مهدتم له كل التمهيد[5] .

---

(١) نشروا مكامن التبشير في البلاد الإسلامية لمحاربة الفضيلة ونشر الفساد وإشاعة الرذيلة وتفريخ العملاء فسلط الله عليهم اليهود لينشروا بينهم مكامن التبشير بالشيوعية وبالوجودية وبالفوضوية وبواسطة النوادي والمحافل الماسونية والجمعيات السرية استطاعوا أن يمتطوا ظهورهم وأن يعبثوا بمصائرهم وأن يتحكموا بمقدراتهم وأن يسخروهم كما يسخرون العجماوات وبالمال والنساء تمكنوا من تحويلهم إلى دمى يلعبون بها وكان نجاح من يهدمونهم أعظم من نجاحهم في هدمنا لأن بناءنا شامخ . أصله ثابت وفرعه في السماء . أما بناؤهم فإنه هيكل هش متداع من الهواء لا يصمد أمام العواصف والأنواء .

(٢) الغزو الفكري والثقافي الذي وضعت العصابات التبشيرية خططه والذي أدى إلى سقوط العالم الإسلامي في قبضة الدول الاستعمارية هو أخطر مؤامرة تعرض لها الإسلام والمسلمون منذ فجر الأسلام حتى اليوم بل أن نتائجه أشد خطراً وأبعد أثراً من نتائج الحملات الصليبية وغزوات التتار وظهور لعنة التشيع للأشخاص التي وضع بذرتها عدو الله ابن سبأ اليهودي وأذنابه ولن يتخلص العالم الأسلامي من آثاره ويتطهر من ارجاسه إلا بقيام دولة إسلامية تعيد للدنيا بهجتها وللإنسان إنسانيته وللعالم أمنه وطمأنينته .

(٣) يشير إلى الأصنام الحاكمة التي نشأت وترعرعت في أحضان مواخير التبشير وأوكار الماسونية وكانت على استعداد لأن تبيع الأمة بأبخس الأثمان بعد أن باعت ضمائرها للشيطان .

(٤) يشير إلى المحافل الماسونية والجمعيات السرية التي كانت منتشرة في طول البلاد وعرضها والتي هيأت الأجواء اللازمة لظهور دولة البغي والعدوان (إسرائيل) وساهمت في تربية أجيال مائعة متخنثة ضائعة مستهترة لا تعرف معنى للكرامة ولا تميز بين التحرر والعبودية ولا بين الشرف والنذالة ولا بين الفضيلة والرذيلة ولا بين الصحة والداء العضال .

(٥) ما أكثر من هم بيننا على استعداد لأن يؤدوا دور صموئيل زويمر وهم لا يشعرون .

أنكم أعددتم نشئاً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي جاء النشء طبقاً لما أراده الاستعمار لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل فإذا تعلم فللشهوات ، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء[1] .

إن مهمتكم تتم على أكمل وجه وقد انتهيتم إلى خير النتائج وباركتكم المسيحية ورضي عنكم الاستعمار فاستمروا في أداء رسالتكم فقد أصبحتم بفضل جهادكم المبارك موضع بركات الله)[2] انتهى .

---

(١) هذه حضارتهم وهكذا يمسخون البشر ويحولونهم إلى قطعان من البهائم (ومن كانت له أذنان فليسمع) .

(٢) لقد ظهرت يهودية (صموئيل زويمر) على حقيقتها حينما طلب عند موته (حاخاماً) لتلقينه ودفنه بموجب التعاليم اليهودية .

كلمــة ختامية

وأخيراً ـ أخي المسلم الكريم

لا تنس أن النصارى يؤمنون بالعهد القديم ويرون أن تنفيذ كل ما جاء فيه هو جزء من العقيدة النصرانية .

ولا تنس أنهم يؤمنون بأنهم مطالبون بتنفيذ وصاياه ، ومن وصاياه الفتك بالاعداء وإبادة الخصوم والغدر بالمخالفين[1] والنصراني لا يختلف عن اليهودي في الإخلاص لهذه التعاليم والوصايا والالتزام بما جاء فيها[2] .

ولا تنس أنهم ينسبون إلى المسيح أنه قال (أجبروهم على اعتناق دينكم)[3] و (من ليس معي فهو علي) و (لا تظنوا إني جئت لألقي سلاماً على الأرض ، ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً إني جئت لأفرق الإنسان من أبيه والأبنة من أمها والكنة من حماتها وأعداء الإنسان هم أهل بيته) .

---

(١) النصارى على اختلاف شيعهم متفقون على أن الإسلام هو عدوهم الأول ولئن كانت الكاثوليكية هي التي جردت الحملات الصليبية على المسلمين فان (لوثر) مؤسس البروتستانية يقول (إذا كانت الكنيسة في روما هي رأس المسيح الكذاب فإن الإسلام جسمه) أما الأرثوذكسية فقد كفانا شنوده بخطابه الذي أثبتناه كل شرح وإيضاح .

(٢) لعل من أصدق ما وصف به اليهود قول غوستاف لوبون (لم يعرف التاريخ شعباً مارس حرب الفضيلة كما مارسها اليهود) وحسب المسلم أن يطلع على برو توكولات سفهاء صهيون ليعرف أي دور شرير لأخبث الأبالسة يمثله اليهود في حياة الشعوب .

(٣) أن صح هذا القول من عيسى عليه السلام فهو إنما يأمر أتباعه بإجبار اليهود على اعتناق النصرانية لأنه لم يرسل إلا إلى بني إسرائيل حسب النصوص الواردة في الإنجيل والقرآن .

لذلك فلا تستغرب يا أخي المسلم إذا وجدت تاريخ النصرانية مجللاً بالسواد ملطخاً بالدم ، وحافلاً بما جرته تعاليمها الزائفة المحرفة على الإنسانية من مآس وويلات ونكبات .

لا تستغرب إذا قلت لك أن النصراني لن يتورع عن افتراسك إذا شعر بالقوة وهو ماكر حقود يتربص بك الدوائر إذا شعر بالضعف .

هو مستعد لأن يتحالف مع اليهود ومع المجوس ومع الشيوعيين ومع عبدة البقر في سبيل محو الإسلام — بل هو مستعد لأن يتحالف مع الشيطان في سبيل محو الإسلام — وهذا ما وقع فعلاً وهذا ما تؤيده الشواهد وتدعمه البراهين .

التعصب الأعمى هو سمة النصراني (الذي ضلله المستشرقون) وديدنه ودينه .

أنه لا يطيق أن يرى نور الإسلام لأن الجهل بالإسلام قد مسخه إلى خفاش ومن عادة الخفافيش أن لا تطيق العيش إلا في الظلام . وليس عبثاً ما قيل (الناس أعداء ما جهلوا) .

لا فرق في ذلك بين رجل الدنيا ولا بين رجل الدين .

كلهم (إلا من احتكم إلى عقله) متضامنون ضدك .

كلهم (إلا من أصغى إلى ضميره) متحفزون للوثوب عليك .

لأن الإسلام كما سبق وقلت ، يعيد كلا منهم إلى حجمه الطبيعي ويضعه في مكانه الصحيح .

ولأن الإسلام ناقد بصير يكشف الزيف ويفضح الزائفين ويهتك أستار الدجاجلة والمشعوذين ويرفض الظلم ، ويلفظ الظالمين ، ولا يعترف بهيمنة غير رب العالمين .

فكن يا أخي المسلم يقظاً واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله .

وشاركني يا أخي المسلم الضراعة إلى الله بهذا الدعاء في أعقاب الصلوات .

اللهم يا عظيماً تواضع لعظمته كل شيء ، يا عزيزاً ذل لعزته كل شيء ، يا مالكاً خضع لملكه كل شيء ، يا قديراً استسلم لقدرته كل شيء ، يا من بيده ملكوت كل شيء ، اليك وحدك اللهم نشكو غلبة الأعداء ، وتفشي الداء وظلم الأقوياء وغرور السفهاء وتزول البلاء بعد البلاء وغربة الإسلام وأهله في هذه الفترة القاتمة ، وما يتناوبنا فيها من محن مؤلمة ، وفتن مظلمة ، لا نحن عندها بالبررة الأتقياء ولا ذوي الشكيمة الأقوياء ، فاجمع اللهم شتات أمرنا ، وألف بين قلوبنا واصلح ذات بيننا واهدنا سبل السلام ونجنا من الظلمات إلى النور ، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن واجعل ما نزل بنا من البلاء رحمة لا نقمة ، والطف بنا جميعاً فيما جرت به المقادير .

اللهم أردد لنا الكرة على أعدائك ووفقنا إلى موجبات نصرك ورحمتك وأنزل علينا سكينتك وأمددنا بعونك وتأييدك واجعلنا أكثر نفيراً .

اللهم ومن أراد الإسلام والمسلمين بسوء فاشغله في نفسه واردد كيده في نحره واشدد عليه وطأتك واقدر له أسوأ المصائر .

ربنا ظلمنا أنفسنا وأن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين .

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة